الغيبه والانتظار

سيد محمد على الحلو


بسم الله الرحمن الرحیم

الغيبة و الانتظار

كاتب:

محمدعلى الحلو

نشرت فى الطباعة:

مجله حوزه

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الغيبه و الانتظار

اشارة

سيد محمد على الحلو

ابوالقاسم الحسين بن روح ابن أبى بحر النوبختى

ابوالقاسم الحسين بن روح ابن أبى بحر النوبختى

عرف بجلالة قدره وعظم شأنه لدى الأوساط فضلًا عمّا قدّمه الإمام المهدى عليه السلام لشيعته بتعريفه عند قوله: وإنه عندنا بالمنزلة والمحل اللذين يسرانه زاد الله فى إحسانه إليه إنه ولى قدير، والحمد لله لا شريك له وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً. [۱] .

تعد سفارته من أحرج السفارات، إذ فى عهد سفارته بدأت دعاوى السفارة الكاذبة التى ادعاها بعضهم، ولعل ذلك ناشئ عن عدم شهرة الحسين بن روح، بل كان من يتقدم عليه فى الاختصاص بالسفير الثالث مثل جعفر بن أحمد بن متيل وأبيه وغيرهما حيث كانت الأنظار موجهة إليهما وإلى غيرهما، وكان الحسين بن روح فى عداد جملة أصحاب السفير الثانى.

فلما جاء الأمر بإيكال مهمة السفارة إلى الحسين بن روح حسده أهل الجاه والدنيا ورأوا أنهم أحق منه حسب قياساتهم الباطلة، وظنوا أنهم مؤهلون لذلك، فلما لم يحصلوا على ما طمحوا له من المنصب ادعوا السفارة كذباً والوكالة زوراً، وكان دور الحسين بن روح التصدى لهم وفضح أكاذيبهم، ومعلوم أن ذلك يستدعى قابلية خاصة فى مواجهة مثل هذه الأراجيف، كما أنه سيعانى (الحسين بن روح)من حملات عداءٍ ضده، وهذا بحدّ ذاته جهد عظيم تبناه الحسين بن روح، فضلًا عن لياقته فى المهام التى أنيطت إليه من قبل الإمام عليه السلام.

توفى رضوان الله عليه سنة ۳۲۶ هج. پاورقى

[۱] تأريخ الغيبة الصغرى: ۴۱۱.

على بن محمد السمرى

على بن محمد السمرى

تولى السفارة عند وفاة الحسين بن روح رضوان الله عليه عام ۳۲۶ هج حتى وفاته عام ۳۲۹ هج.

تعد سفارة السمرى من أحرج الفترات، وأشدها وطأةً على الشيعة، وأصعبها ظرفاً أمنياً يعيشه المجتمع الشيعى فى ظل ظروفٍ سياسيةٍ قاهرة، وكانت هذه الظروف السيئة باعثاً إلى تجميد فعاليات السفير الرابع وتقليل نشاطه فى الاتصال بالأوساط الشيعية الملاحقة من قبل النظام. وبالرغم من تقليص أنشطة السفارة فى هذا العهد فإننا نعدّ سفارة السمرى من أبدع السفارات دقةً وأعظمها تنظيماً فى المحافظة على هيكلة القواعد الشيعية، فضلًا عن القيام بمهمته السرية دون أن يكشف النظام أية بادرة من شأنها أن تعين النظام على اكتشاف العلاقات السرية بين الإمام عليه السلام وبين قواعده عن طريق السفير الرابع الذى أحكم مهمته بدقة وبإبداع يعجز عنه حتى أعظم التنظيمات العالمية فى عصرنا هذا، وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على حكمة السمرى ودقته ومن ثم تسديد الإمام عليه السلام وتوجيهه له.

وبعد مهمةٍ شاقة وفترةٍ عسيرة تلقى على بن محمد السمرى نعيه عن الإمام عليه السلام فى رسالة تعزيةٍ يأمره فيها بعدم العهد إلى أحد

جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا على بن محمد السمرى، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلاّ بإذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً.

و سيأتى لشيعتى من يدعى المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيانى والصيحة، فهو كذاب مفتر.

ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلى العظيم. [۱] .

و نحن نقول كذلك: لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلى العظيم، فقد وقعت الغيبة، آملين منه تعالى أن يقر عيوننا بمشاهدته ويفتح لنا سبل هدايته ويجعلنا من جنود وليّه والذابين عنه، إنه وليٌ قدير، سميعٌ مجيب. پاورقى

[۱] تأريخ الغيبة الصغرى: ۴۱۵.

الانتظار

الانتظار

أضحت مسألة الانتظار مسألة مهمة لدى المدارس الإسلامية جميعاً، فالمدارس الإسلامية ـ عدا الإمامية ـ تنظر إلى مسألة الانتظار على أنها حالة سلبية يعيشها الفرد، فهى حالة سكون وانطواء على النفس، بل هى حالة تجميد الطاقات بحجة انتظار الموعود، وهذه النظرة وليدة تراكمات ظروف معرفية خاصة، إضافة إلى حالة عدم الوعى والقصور فى فلسفة الغيبة المهدوية المباركة.

فالظروف السياسية التى مرت بها الأمة الإسلامية خلفت لديها حالة عكوف على رؤية مهدوية خاصة تبتعد عن واقع الأحاديث التى رواها الفريقان، فالأحاديث تؤكد على وجوب ظهور المهدى، ومن ثم فإنّ الشواهد تؤكد كذلك على إمكانية حياته وبقائه لمدة طويلة، والإقرار بوجود المسيح عليه السلام الذى سيكون ظهيراً للمهدى فى نهضته وادخاره لهذه المهمة الإلهية، والتسليم للخضر بحياته وبقائه لهذه السنين المتطاولة يوجب قبول أطروحة المهدى وكونه حياً يعيش بين أوساط الأمة حتى يأذن الله له بالظهور.

كل هذه المسائل تطرح على الذهنية الإسلامية العامة وينتظر منها الإجابة عن سبب إمكانية قبول بقاء عيسى حياً والتردد فى إمكانية بقاء الإمام المهدى حياً كذلك، أليس مهمة السيدين واحدة وهى إقامة الدولة المهدوية الكبرى؟ أليس التسليم بأن بقاء عيسى عليه السلام مذخوراً لمهمة الإمام المهدى عليه السلام؟ ما الفرق بين الحالتين! خصوصاً أنهما يشتركان فى هدف واحد؟

هذه التساؤلات لها إجاباتها ارتكازاً فى غضون العقلية السنّية وإمكانية قبولها كأمر منطقى تفرضه براهينها ودلائلها، فلماذا يتخلف المنطق السنى عن قبول مثل هذه المسلّمات على المستوى العملى إذن؟

و للإجابة على ذلك فإنّ الإحاطة بالسير التأريخى وانسيابية المعلومة التأريخية فى خضم هذه المباحث يعطى الإجابة الجديدة فى هذا المجال.

وبما أن البحث مبنى على الاختصار فلا يمكننا بعد ذلك الغور فى أعماق المعطيات التأريخية التى لابد أن تشارك فى تكوين فكرة أولية ـ على الأقل ـ فى هذا المجال.

ومع هذا فسوف لا نغفل عن التعرض إلى شىء مقتضب يساهم فى بحثنا هذا.

من المعلوم أن الظروف التأريخية التى زامنت فترة الغيبة أضفت واقعاً آخر على فلسفة الغيبة، إلاّ أنه واقع يتعلق بمصلحة الأنظمة السياسية وليس فى ذات الغيبة وحقيقتها، لأن المشتركات بين الفريقين يقرها الحاكم السياسى وغيره ويعترف بها كأمر واقع لا يمكن رفضه، إلا أنه يسعى إلى إلغاء القضية المهدوية، أو على الأقل التقليل من شأنها، لذا سعى جاهداً فى إخفاء معالم هذه المسألة، وتعامل

معها على أساس أمنى حذر، وفكرى يضمن مصالحه كذلك.

من هنا حاولت الأنظمة الأموية والعباسية التعامل مع الدعاوى المهدوية الكاذبة بكل جدية، فالنظام الأموى سعى إلى إيجاد علاقة ما مع عمر بن عبد العزيز ومع الأحاديث المهدوية وادعى أن عمر بن عبد العزيز هو المهدى الذى ملأها عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وركزت جهودها على تصوير عدالته وتقواه وزهده، وبموته فقد مات المهدى وانتهى دوره بعد ذلك، وهكذا أثبتت مدوناتهم التأريخية قصص ودعاوى عدالة عمر بن عبد العزيز، إلا أنها لا تلقى اهتماما على مستوى الأمة التى قرأت أحاديث المهدى بكل وعى وتيقنت من حتمية ظهوره وإقامة دولته الإلهية ليملأها عدلاً وقسطاً.

أما النظام العباسى فقد أضفى على حركة محمد النفس الزكية دعوى المهدوية وادعى أن محمد النفس الزكية هو المهدى المنتظر، وادعى ذلك إبان حركته، وحاول تحريف أحاديث المهدى وروى عن النبى صلى الله عليه وآله أن المهدى اسمه اسمى، وبدل: كنيته كنيتى، ذيّل الحديث هكذا: واسم أبيه اسم أبى، أى صار الحديث المروى بين الفريقين المهدى اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى.

فى حين عند متابعة حركة النفس الزكية لم تجد دليلاً واضحاً يساعد على هذه الدعوى، وأن محمداً لم يدع المهدوية كما صورته وسائل النظام العباسى وأثبته فى ذهنية بعضهم.

وبهذا تعامل النظام العباسى مع حركة المهدى على أنها حركة محمد النفس الزكية الذى قتل فى واقعة دير الجماجم، وبهذا حاولت إنهاء مسألة المهدى وإغلاق ملف المهدوية من أذهان الأمة، وتعاملت معها على أنها مسألة تأريخية انتهت فى حينها. إلا أن ذلك لم يقنع الأمة وهى أمام هذا السيل من الأحاديث الصحيحة فى مسألة الظهور، نعم أمكن إقناع العقلية السلفية بهذه المحاولات غير الجادة على المستوى العلمى ومستوى الواقع العملى.

بل حتى أن النظام أخفى عدم قناعته بهذه المحاولات الفاشلة وأظهر قلقه حيال المسألة المهدوية، بعدما تعامل مع الإمام الحسن العسكرى عليه السلام على أنه المولود منه المهدى فعلاً، لذا فبعد شهادته عليه السلام ألقى القبض على نسائه للبحث عن الوليد الموعود أو الحمل الجديد، اعترافاً منهم بحتمية ظهور المهدى عليه السلام.

وبذلك فإنّ ما أقدم عليه النظام الأموى والحكم العباسى كذلك هو محاولة إلغاء المسألة المهدوية من أذهان العامة وكونها قضية تأريخية انتهت بانتهاء ظروفها.

لذا لم تعد لمسألة الانتظار أهمية على مستوى المذاهب الإسلامية الأخرى، ولم تتعامل معها بجدية، كونها قضية تأريخية.

وبذلك فإنّ مسألة الانتظار صارت من مختصات الفكر الإمامى الذى تعامل مع الإمام المهدى عليه السلام على أساس الروايات الصحاح التى أقرها الفريقان، وصار الانتظار واقعاً عملياً يتعامل معه أتباع أهل البيت عليهم السلام.

ما هو الانتظار

ما هو الانتظار

الانتظار بمفهومه الذى تؤكده الروايات الواردة عن النبى صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام هو حالة ترقب يصاحبه عمل يمارسه المنتظر لاستقبال اليوم الموعود، وهذا العمل يجمعه مصطلح واحد ليكون من أظهر مصاديقه وهو التقوى، فالانتظار إذن هو عمل المنتظر بتقوى عملية يحققها واقعه المعاش.

من هنا أمكننا أن نجد مفاهيم متعددة تحقق هذه التقوى على مستواها العملى، وهذا يعنى أن الانتظار هو آلية لبناء الفرد وتكامله، وكذا بناء المجتمع المتكامل حينئذٍ.

وبذلك سيكون الانتظار منهجية للبناء الحضارى المنشود الذى لم تحققه أية فلسفة وضعية أو عقيدة دينية خارجة عن إطار ولاء أهل البيت عليهم السلام والانتساب إليهم.

منهجية البناء الحضارى لجماعة الانتظار

منهجية البناء الحضارى لجماعة الانتظار

إذا كانت الحضارة هى مجموع ثقافات الأفراد للمجتمع الواحد ومن ثم هى حصيلة ثقافات ذلك المجتمع، وإذا كانت الثقافة بمعناها الأعم هى السلوك (الراقى) الذى يتحقق بطاعته لله تعالى وذلك من خلال انتهاج التعاليم الشرعية المأمور بها الفرد، وهذه بمجموعها تسمى التقوى التى من خلالها تتحقق سمة الالتزام الشرعى لذلك الفرد، ومعلوم أن هذه التقوى التى حث عليها الأئمة الأطهار عليهم السلام إحدى أهم آليات الانتظار.

ففى الكافى بسنده عن أبى الجارود قال: قلت لأبى جعفر يا بن رسول الله هل تعرف مودتى لكم وانقطاعى إليكم وموالاتى أياكم؟ قال فقال: نعم، قال: فقلت: فأنى أسألك مسألة تجيبنى فيها فإنى مكفوف البصر قليل المشى ولا أستطيع زيارتكم كل حين، قال: هات حاجتك، قلت: أخبرنى بدينك الذى تدين الله تعالى به أنت وأهل بيتك لأدين الله تعالى به، قال: إن كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة، والله لأعطينك دينى ودين آبائى الذى ندين الله تعالى به، شهادة أن لا اله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله والإقرار بما جاء به من عند الله والولاية لولينا والبراءة من أعدائنا، والتسليم لأمرنا، وانتظار قائمنا والاجتهاد والورع. [۱] .

على أن أئمة أهل البيت عليهم السلام حددوا تكليف أتباعهم وما يجب أن يعملوه إبان غيبة إمامهم، وما هى حدود مسؤولية كل واحدٍ منهم اتجاه نفسه واتجاه الآخرين، أى تحديد التكافل الاجتماعى الذى من خلاله يتاح للمكلف أن يتكامل وللمجتمع الإسلامى أن يرقى إلى درجة الكمال والبناء.

روى المجلسى بسندٍ صحيح عن جابر قال: دخلنا على أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام ونحن جماعة بعدما قضينا نسكنا فودعناه وقلنا له: أوصنا يا ابن رسول الله، فقال: ليعين قلوبكم ضعيفكم، وليعطف غنيكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا، ولا تحملوا الناس على أعناقنا، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا، فإن وجدتموه فى القرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده، وردوه إلينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم ولم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميّت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً، ومن أدرك قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدواً لنا كان له أجر عشرين شهيداً. [۲] .

و الرواية بذلك تحدد المعالم العامة للسلوكية الشيعية إبان الغيبة ووظيفة المكلف عند الانتظار، فقد حدد الإمام عليه السلام سلوكية المكلف على المستوى العملى وعلى المستوى العلمى ـ الفكرى كذلك. پاورقى

[۱] منتخب الأثر: ۴۹۸.

[۲] بحار الأنوار: ۵۲/ ۱۲۲.

الاستقرار النفسى لجماعة الانتظار

الاستقرار النفسى لجماعة الانتظار

لعل أهم ما يميز أتباع أهل البيت عليهم السلام المتطلعون لانتظار اليوم الموعود هو حالة الاستقرار النفسى الذى يميزهم عن غيرهم.

وهذا الاستقرار ناشئ من حالة الاطمئنان المنبعثة من التطلع إلى مستقبل مشرق ترتسم صورته فى ذهنية المنتظِر ـ بالكسر ـ من خلال فلسفة الانتظار التى يدين بها إلى الله تعالى، فحالات الإحباط الناشئة من ظروف سياسية تحيط بأتباع أهل البيت عليهم السلام لم تعد ذات أثر على مستقبل وجودهم، بل وحتى على ما يتطلع إليه هؤلاء الأتباع من بناء هيكلتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كذلك، وهذا راجع إلى ما تحمله فلسفة الانتظار من آمال تعقدها النفسية الشيعية على قيام دولة المنتظَر ـ بالفتح ـ فعلى المستوى الفردى يشعر

الفرد وهو يعيش حالهٔ الانتظار بالأمل الكبير فى تحقق أهدافه تحت ظل الدولهٔ المهدويهٔ المباركهٔ.
فالإحباطات النفسيهٔ لأسباب متعددهٔ يمكن للفرد أن يتفاداها بما يعقده من آمال على تلك الدولهٔ القادمهٔ التى تبسط العدل والسلام فى ربوع هذه الأرض المقهورهٔ، فإذا لم يتحقق هدفه عاجلًا فإنّ مستقبله فى الآجل سينجزه ذلك الإمام الموعود، وبذلك فإنّ هذا الفرد سيكون فى حالهٔ أمل دائم وترقب متفاءل يصنع من خلاله غده السعيد، وبذلك فإنّ الاستقرار النفسى الذى يعيشه المنتظِر هو إحدى خصوصياته، وهذا الاستقرار سيكون سبباً فى الإبداع ومن ثم التكامل الذاتى.
أما على المستوى الجماعى فإنّ جماعهٔ الانتظار تطمح إلى تحقيق برامجها فى ضوء الآمال المعقودهٔ على ترقب الدولهٔ المهدويهٔ، وهذه الجماعهٔ تستشعر معايشهٔ قائدها معها فى كل الأحوال، وتقطع أن نجاح ما تصبو إليه يكون مرهوناً بتسديد هذا القائد الإلهى ورضاه، وهو مصداق قوله تعالى:)وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) [۱] قال الصادق عليه السلام: والمؤمنون هم الأئمهٔ، [۲] وهذا ما يناسبه سياق الآيهٔ.
ومن غريب ما فسرته بعض المذاهب الإسلاميهٔ أن المقصود من قوله تعالى: (و المؤمنون) هم جماعهٔ المؤمنين، وهذا من غريب ما وقع به هؤلاء دفعاً لمحذور الاعتراف بمقامات الأئمهٔ الأطهار عليهم السلام التى يقررها القرآن الكريم وتقتضيه شؤون خلافهٔ الله فى أرضه ـ فى بحث ليس هنا محل ذكره، على أن الخطاب فى الأمهٔ للمؤمنين، فكيف يكون بعد ذلك قول الحكيم حكيماً حينما يكون المخاطب المكلف هو نفس الشاهد على عمله؟! وما إلى غير ذلك من خروقات الرؤيهٔ السياسيهٔ التى تتدخل فى التفسير القرآنى والحديث النبوى من أجل استحصال حالات التأييد لمواقفها المناهضهٔ لأهل البيت عليهم السلام.
و على كل حال فإن نجاح جماعهٔ الانتظار يكمن فى تفاؤلها الطموح بقيام دولهٔ الحق والعدل، وهى تسعى دائماً إلى صياغهٔ أعمالها على أساس ذلك، لذا فهى فى حيويهٔ دائمهٔ غير مشلولهٔ نتيجهٔ الإحباطات السياسيهٔ المحيطهٔ بجماعهٔ الانتظار، فضلًا عن أن هذه الجماعهٔ تحقق نجاحها فى خضم تحديات تواجهها دائماً.
وعلى هذا فأى نجاح مهما تكون درجته سيكون له معناه فى ظل هذه التحديات وهو مكسب مهم وقضيهٔ خطيرهٔ فى ظل ذلك.
ومقابل هذا فإن أى تعثر فى عمل هذه الجماعات سوف لن يسلمها إلى اليأس والتردد طالما هناك البديل الذى يحققه قيام الدولهٔ المهدويهٔ المباركهٔ.
وعلى هذا الأساس فإن جماعهٔ الانتظار تعيش دائماً طموحاتها الواقعيهٔ، متحديهٔ بذلك الصعاب والإحباطات التى تواجهها فى ظل ظروف تتكالب على هذه الجماعهٔ سعياً لإنهائها وتصفيتها.
هذه الحالهٔ من التفاؤل التى تعيشها جماعهٔ الانتظار تبعث على الأمل فى تحقيق برامجها وبناء حضارتها والسعى من أجل التكامل فى كل الميادين.
من هنا علمنا دواعى العمل الدائم الحثيث لجماعهٔ الانتظار، وأسباب نجاحها على كل الأصعدهٔ بالرغم من كل ماعانته وتعانيه من ظروف قاهرهٔ يصعب معها الإبداع، فضلًا عن البقاء، لولا ذلك الأمل الذى يحدو جماعهٔ الانتظار.
وعلمنا فى الوقت نفسه إمكانيهٔ تأسيس حضارهٔ تعيش طموحاتها هذه الجماعهٔ فى ظل فلسفهٔ الانتظار.
إلى جانب ذلك، يعيش الفرد البعيد عن حالهٔ الانتظار حالات التوجس من الفشل وهاجس الخوف على مستقبله المجهول، فأيهٔ قضيهٔ يواجهها هذا الفرد تودى بكل طموحاته وتشل قدراته، فهو يحاول أن يحقق مكسبه عاجلًا لغياب حوافز البديل فيما لو أخفق على صعيد عمله، فإن خسارته هذه ستكون فادحهٔ فيما إذا هو أحس بعدم تعويضها بالبديل.
والانتظار حالهٔ أملٍ وطيد يعيشه المنتظِر ـ بالكسرـ فإذا غابت عن الإنسان هذه الرؤيهٔ فلابد أن تحيط ذاته هواجس الخوف، وبذلك سيكون مهزوماً دائماً، غير جدير بإمكانيهٔ مواجههٔ الصعاب والمحن التى تعصف به فى كل حين من خلال ظروف عالميهٔ متقلبهٔ وإقليميهٔ غير مستقرهٔ، وبذلك فلم يكن مثل هذا الفرد جديراً فى بناء حضارهٔ أو السعى لتكامل ذاته وبناء شخصيته. پاورقى

[۱] التوبة (۹): ۱۰۵.

[۲] تفسیر العیاشی: ۲/ ۱۰۹.

الامر بالمعروف والنهی عن المنکر من خصوصیات حضارة الانتظار

الامر بالمعروف والنهی عن المنکر من خصوصیات حضارة الانتظار

علی أن ما یمیز جماعـة الانتظار هو حالة الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، وهذه الحالة تساعد علی تمتین أواصـر العلاقة بین أعضاء هذه الجماعة، إذ هی تشیر إلی حالة الشعور بالمسؤولیة دائماً اتجاه ذات الفرد ومن ثم اتجاه مجتمعه.

فملاحقـة حالات الخرق للمجتمع الملتزم تتکفـل إصــلاحه قابلیـة أفراد المجتمع علی متابعـة المنکر المرتکـب مـن قبـل الأفـراد أو الجماعات، لتقف بوجه الخطر الناشئ عن هذا الخرق المرتکب، والمحافظة علی حدود الشریعة بالتذکیر الدائم والرقابة المستمرة لعدم تجاوز حیثیات الالتزام الدینی.

ومن جهته یسـعی هـذا المجتمع بکل شـرائحه وفصائله إلی تمیتن العلاقـة بینه وبین إقامـة الواجبات الدینیة، وکذلک المسـتحبات التی یرغب الشارع فی مزاولتها من قبل المکلفین.

فإذا تمت هذه الحالات واستطاع المجتمع من المداومة علیها ورعایة حقوقها، أمکن لهذا المجتمع من بناء شخصیته الحضاریة المتمیزة بالأمن والسـلام، وذلک بتجنب المنکر المنهی عنه من قبل أفراده، إضافـة للعدل والمعروف بکل مصادیقه لعنایة أفراد المجتمع بإتیانه والأمر به.

وهکذا سوف تکون لحضارة جماعة الانتظار حضورها الدائم وشخصیتها المتمیزة.

فقـد حث أئمة أهل البیت علیهم السـلام شـیعتهم علی التزام هذه الفریضة وکونها إحدی میزاتهم التی ترکها غیرهم ولم یتحلوا بها، ثم بیّنوا ما لهذه الفریضة من آثار وضعیة فضلًا عن إسقاط التکلیف بالعمل بها وعدم العقوبة عند إتیانها.

عن أبی جعفر علیه السـلام قـال: یکون فی آخر الزمـان قوم ینبع فیهم قوم مراؤون... إلی أن قـال: ولو أضـرت الصـلاة بسائر ما یعملون بـأموالهم وأبـدانهم لرفضوهـا کمـا رفضوا أسـمی الفرائض وأشـرفها، إن الأـمر بـالمعروف والنهی عن المنکر فریضـة عظیمـة بهـا تقام الفرائض، هنالـک یتـم غضـب الله عز وجـل علیهم فیعمّهم بعقـابه فیهلـک الأـبرار فی دار الأشـرار، والصـغار فی دار الکبـار، إن الأـمر بـالمعروف والنهی عن المنکر سبیـل الأنبیـاء، ومنهاج الصـلحاء، فریضـة عظیمـة بها تقام الفرائض، وتأمن المـذاهب، وتحل المکاسب، وترد المظالم، وتعمر الأرض، وینتصف من الأعداء ویستقیم الأمر... الحدیث. [۱] .

والحدیث یبین أسـس البناء الحضاری عند مراعاة الفریضة، فبها تقام الفرائض أی یشیّد مجتمع إسلامی تکون معالمه أحکام الشریعة، ویطبق من خلال ذلک النظام الإسلامی الذی یطمح إلیه الجمیع.

کما أنّ قوله علیه السلام: (وتأمن المذاهب) فإن استتباب الأمن والسلام مرهون بتطبیق هذه الفریضة.

وقوله علیه السـلام: وتحـل المکـاسب، فإنّ بالأمر بالمعروف والنهی عن المنکر یتم تشـیید البنیـة الاقتصادیـة وهیکلـة النظام المعاشـی، وذلک من خلال استتباب الأمن وإمکانیة تنشیط دور القطاعات العاملة والرسامیل التی یمتلکها أصحابها.

وقوله علیه السـلام: (وترد المظالم) فإن الحقوق المدنیـة تتحقق فی ظل نظام أمنی مسـتقر، وبغیاب ذلک لا یمکن القیام بأیـة مهمة من شأنها تحقیق ضمانة النظام الإنسانی.

وقوله علیه السـلام: و (تعمر الأـرض) فإن الإصـلاح الاقتصادی یمکن القیام به عنـدما یتعاهـد ذلک نظام یحفظ الحقوق ویشـجّع علی اسـتثمارات اقتصادیة تتکفل بنظام اقتصادی رشـید، وإعمار الأرض لا یقتصـر علی استصلاحها زراعیاً أو معدنیاً، فلعل ذلک إشارة إلی إصلاح الأرض وما علیها من نظام سکانی یلازم صلاحیة الأرض لاحتواء التجمعات البشریة حینئذ .

وقوله عليه السلام: و (ينتصف من الأعداء) فإن بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حين يستتب الأمن بسببهما يمكن من خلال ذلك إيجاد قوة دفاعية ترد كيد الأعداء، أو هجومية تعين جماعة الانتظار على حفظ حقوقهم والحصول على مكاسبهم المشروعة اتجاه القوى الأخرى.

وقوله عليه السلام: (ويستقيم الأمر) فهو محصلة هذه الجهات التى يمكن تحققها فى ظل القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

كما أن اللهجة التى يستخدمها الأئمة عليهم السلام فى مراعاة هذه الفريضة والوجوب بإتيانها لهجة تتعدى أسلوب الحث والترغيب إلى أسلوب الإنذار والتهديد، وحلول اللعنة التى يحذّر الإمام عليه السلام أتباعه منها بسبب ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أسلوب يشدده الأئمة عليهم السلام فى استتباب هذه الفريضة بين جماعة الانتظار.

فعن محمد بن مسلم قال: كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى الشيعة: ليعطفن ذوو السن منكم والنهى على ذوى الجهل وطلاب الرئاسة، أو لتصيبنّكم لعنتى أجمعين. [۲] .

على أن من مهام التغيير هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإن ذلك سبب فى بناء حضارى وتكامل ذاتى.

فعن الحسن عن أبيه عن جده قال: كان يقال: لايحل لعين مؤمنة ترى الله يعصى فتطرف حتى تغيره. [۳] .

فإنّ النزعة التغييرية لدى جماعة الانتظار مبنية على محاولة الإصلاح والارتباط بالله تعالى وتطبيق شريعته. پاورقى

[۱] وسائل الشيعة: كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: الباب ۱ وجوب الأمر بالمعروف الحديث ۶.

[۲] وسائل الشيعة:كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: الباب ۱ وجوب الأمر بالمعروف الحديث ۸.

[۳] وسائل الشيعة: كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: الباب ۱ الأمر بالمعروف: الحديث ۸.

خصوصية العزة و الكرامة و رفض الذل و الهوان

خصوصية العزة و الكرامة و رفض الذل و الهوان

و إذا كانت جماعة الانتظار ترتبط بقيادتها المعصومة التى ستحقق لها آمالها ببسط العدل والسلام بقيام دولتها الموعودة، فإن لهذا الشعور الدائم آثاره فى سلوكية هذه الجماعة، فهى تستشعر الأمل بتحقيق طموحاتها، وعندها فلا داعى للركون إلى الغير أو الشعور بحاجة الغير فهى فى غنىً دائم عن الأخرين، لأنها ترتبط بقيادة تسحق بظهورها كل ظلم وطغيان.

وهذه الدواعى لدى جماعة الانتظار تدفعها إلى الإحساس بالنجاح والظفر على مدى مستقبل أطروحة الانتظار التى تحقق معها قيام دولة الحق، وهذه الدواعى تعزز لدى الأفراد منهم العزة والكرامة ورفض الذل والهوان بالركون إلى الأخرين. إذن فالانتظار يدعو إلى الأمل الدائم وتحقيق النصر والنجاح على كل المستويات.

وهذا هو سبب استقلالية جماعة الانتظار وعدم لجوئها إلى غيرها، حيث تقررت شخصيتها من خلال ممارسة أسلوب الاعتماد على النفس من دون الخضوع إلى أطروحات الأخرين علمياً أو عملياً.

خاتمة فى فضل الانتظار

خاتمة فى فضل الانتظار

تعرضت كثير من الأحاديث عن النبى صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام إلى فضيلة الانتظار.

ولعل هذه الأحاديث ليست على سبيل الحصر، بل ذكرها أهل البيت عليهم السلام كأجلى مصاديق الانتظار وأوضحها، وإلّا ففضائل الانتظار أكثر من أن تحصى، ويكفيها قولهم عليهم السلام: أفضل العبادة انتظار الفرج، فإن أرقى ما يصل إليه الإنسان من تكامل ورقى

روحی وعملی کـذلک هـو بلـوغه أرقی مقامـات القرب إلی الله تعـالی الـذی تحققـه عبـادته، فکیـف إذا وصـف العمـل بـأنه أفضـل العبادات؟ مما یعنی أن الإنتظار یعد فی أولویهٔ حالات التکامل والنهوض بمستوی الفرد، ومن ثم مستوی المجتمع.

روی الصدوق بسـنده عن أبی عبد الله علیه السـلام قال: من مات منکم علی هذا الأمر منتظراً له کان کمن کان فی فسـطاط القائم علیه السلام. [۱] .

وبنفس إسناده عن أبی الحسن عن آبائه علیهم السلام أن رسول الله صلی الله علیه وآله قال: أفضل أعمال أمتی انتظار الفرج من الله عز وجل. [۲] .

وعن أبی عبد الله عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیهم السلام قال: المنتظر لأمرنا کالمتشحّط بدمه فی سبیل الله. [۳] .

وفی البحار عن عمار الساباطی قال: قلت لأبی عبد الله علیه السـلام: العبادهٔ مع الإمام منکم المسـتتر فی السر فی دولهٔ الباطل أفضل، أم العبادهٔ فی ظهور الحق ودولته مع الإمام الظاهر منکم؟

فقال: یا عمار الصدقـهٔ فی السـر والله أفضل من الصدقـهٔ فی العلانیـهٔ، وکـذلک عبادتکم فی السرّ مع إمامکم المسـتتر فی دولهٔ الباطل أفضل، لخوفکم من عدوّکم فی دولهٔ الباطل وحال الهدنهٔ، ممن یعبد الله فی ظهور الحق مع الإمام الظاهر فی دولهٔ الحق، ولیس العبادهٔ مع الخوف فی دولهٔ الباطل مثل العبادهٔ مع الأمن فی دولهٔ الحق.

اعلموا أن من صـلی منکم صـلاهٔ فریضـهٔ وحداناً مسـتتراً بها من عدوه فی وقتها فأتمها کتب الله عز وجل له بها خمسهٔ وعشـرین صـلاهٔ فریضهٔ وحدانیهٔ، ومن صـلی منکم صلاهٔ نافلهٔ فی وقتها فأتمها کتب الله له بها عشرین حسنهٔ، ویضاعف الله تعالی حسنات المؤمن منکم إذا أحسـن أعمـاله، ودان الله بالتقیـهٔ علی دینه وعلی إمـامه وعلی نفسه، وأمسـک من لسـانه، أضـعافاً مضاعفـهٔ کـثیرهٔ، إن الله عز وجل کریم.

قـال: فقلت: جعلت فـداک رغبتنی فی العمل، وحثثتنی علیه، ولکنی أحب أن أعلم: کیف صـرنا نحن الیوم أفضل أعمالاً من أصـحاب الإمام منکم الظاهر فی دولهٔ الحق ونحن وهم علی دین واحد، وهو دین الله عز وجل؟

فقال: إنکم سـبقتموهم إلی الدخول فی دین الله وإلی الصـلاهٔ والصوم والحج وإلی کل فقه وخیر، وإلی عبادهٔ الله سـراً من عدوکم مع الإمـام المسـتتر، مطیعون له، صـابرون معه، منتظرون لدولـهٔ الحق، خـائفون علی إمامکم وحقکم فی أیـدی الظلمـهٔ، قـد منعوکم ذلک واضـطروکم إلی جذب الدنیا وطلب المعاش مع الصبر علی دینکم، وعبادتکم وطاعهٔ ربکم والخوف من عدوکم، فبذلک ضاعف الله أعمالکم فهنیئاً لکم هنیئاً.

قال: فقلت: جعلت فـداک فما نتمنی إذاً أن نکون من أصـحاب القائم علیه السـلام فی ظهور الحق، و نحن الیوم فی إمامتک وطاعتک أفضل أعمالاً من أعمال أصحاب دولهٔ الحق؟

فقـال: سـبحان الله أمـا تحبون أن یظهر الله عز وجـل الحق والعـدل فی البلاـد ویحسن حال عامـهٔ الناس ویجمع الله الکلمـهٔ ویؤلف بین القلوب المختلفهٔ ولا یعصـی الله فی أرضه، ویقام حدود الله فی خلقه، ویردّ الحق إلی أهله فیظهرون حتی لا یسـتخفی بشـیء من الحق مخافهٔ أحد من الخلق؟

أمـا والله یـا عمـار لاـ یموت منکم میت علی الحـال التی أنتم علیهـا إلّا کان أفضل عنـد الله عز وجل من کثیر ممن شـهد بـدراً وأحـداً فأبشروا. [۴] .

وروی عبد الله بن سـنان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: سیأتی قوم من بعدکم الرجل الواحد منهم له أجر خمسـین منکم، قـالوا: یـا رسول الله نحن کنـا معـک ببـدر وأحـد وصـفین ونزل فینا القرآن! فقال: إنکم لو تحمّلوا ما حمّلوا لم تصبروا ما صبروا. [۵] .

و عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام أنه قال: یأتی علی الناس زمان یغیب عنهم إمامهم، فیا طوبی للثابتین علی أمرنا فی ذلک الزمان،

إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم البارى عز وجل: عبادى آمنتم بسرّى وصدّقتم بغيبى، فأبشروا بحسن الثواب منى فأنتم عبادى وإمائى حقاً، منكم أتقبّل وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقى عبادى الغيث، وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابى.

قال جابر: فقلت يا ابن رسول الله فما أفضل ما يستعمله المؤمن فى ذلك الزمان: قال حفظ اللسان ولزوم البيت. [۶] .

غيبة النعمانى بسنده عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال ذات يوم: ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العباد عملًا إلّا به؟ فقلت: بلى، فقال: شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمداً عبده، والإقرار بما أمر الله والولاية لنا والبراءة من أعدائنا، والتسليم لهم ـ يعنى الأئمة خاصة ـ والورع والاجتهاد والطمأنينة والانتظار للقائم عليه السلام، ثم قال: إن لنا دولة يجىء الله بها إذا شاء، ثم قال: من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر من أدركه فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة. [۷] .

هذه هى أسس حضارة جماعة الانتظار، أمكننا قرائتها مما ورد من أحاديثهم صلوات الله عليهم والاهتمام بأمر الانتظار والحثّ عليه ومدح المنتظرين.

جعلنا الله من المنتظرين لأمرهم والمتمسّكين بولايتهم والثابتين على نهجهم، إنه سميع مجيب.

وصلى الله على سيدنا محمّد وآله الطاهرين پاورقى

[۱] إكمال الدين وإتمام النعمة:۲/ ۵۸۴ باب ما روى فى ثواب المنتظر للفرج.

[۲] إكمال الدين وإتمام النعمة:۲/ ۵۸۴ باب ما روى فى ثواب المنتظر للفرج.

[۳] إكمال الدين وإتمام النعمة:۲/۵۸۴ باب ما روى فى ثواب المنتظر للفرج.

[۴] بحار الأنوار: ۵۲/ ۱۲۷.

[۵] بحار الأنوار: ۵۲/ ۱۳۰.

[۶] بحار الأنوار: ۵۲/ ۱۴۵.

[۷] كتاب الغيبة للنعمانى: ۲۰۰.

مقدمة المركز

مقدمة المركز

الحمد لله ربّ العالمين, والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمّد وآله الطيبين الطاهرين, واللّعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين..

أمّا بعد:

فقد أولى الدين الإسلامى الحنيف بعض الأفكار والقضايا العقائدية اهتماماً خاصاً وأولوية مميّزة, ولعلّنا لا نبالغ ولا نذيع سرّاً إذا قلنا بأنّ الثقافة المهدوية تعدّ من أوائل تلك القضايا ترتيباً من حيث الأهمية والعناية التى أولاها المعصومون عليهم السلام من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً, وقد سبقهم إلى ذلك الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله, فكان ينتهز المناسبة تلو الأخرى ليطبع فى ذهن الأمّة وتفكيرها مصطلحات ثقافة انتظار القائد المظفّر الذى سيرسم ملامح القسط والعدل على ربوع الأرض بعد أن تغرق فى غياهب الظلم والجور, محقّقاً بذلك الحلم السرمدى الذى نامت البشرية حالمة به على مرّ العصور, والذى كان هو الأمل الأكبر الذى سعى إليه الأنبياء كافة.

وإذا كانت مقاييس الأهمّية والرفعة والخطر الذى تحظى به كل القضايا تتمثل بطرفين هما مبدأ ومآل كل قضية. فإنّ قضيتنا المقدّسة ـ التى نحن بصدد الحديث عنها ـ لا تدانيها قضية فى الفكر الإسلامى.

فلو تحقّقنا فى مبدأ هذه القضية وأصلها لوجدنا أنّ النبى الأعظم صلى الله عليه وآله يعادل بينها وبين مجموع رسالة السماء المباركة الخالدة التى حملها إلى البشرية, فقد ورد عنه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أنّه قال: (من أنكر القائم من ولدى فقد أنكرنى)، [۱] ولا نجد أنفسنا بحاجة إلى مزيد من التوضيح لأهمية فكرة يعدّ إنكارها إنكاراً لخاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين.

بل يمكن القول بأنّ عدم الإيمان بهذه العقيدة يوازى عدم الإيمان بكل رسائل الأنبياء, وهو الذى عبّر عنه بالضلالة عن الدين, فقد ورد فى الدعاء فى زمن الغيبة: اللّهم عرّفنى نفسك فإنّك إن لم تعرّفنى نفسك لم أعرف نبيّك, اللّهم عرّفنى رسولك فإنّك إن لم تعرّفنى رسولك لم أعرف حجّتك, اللّهم عرّفنى حجّتك فإنّك إن لم تعرّفنى حجّتك ضللت عن دينى , ومن واضحات الأمور نوع العلاقة والارتباط بين عدم معرفة الحجّة وبين الضلالة عن الدين, إذ أنّ هناك ثوابت ورواسخ لا يمكن أن تنفك بحال من الأحوال عن قاموس الفكر العقائدى الشيعى, بل الإسلامى بكل أطيافه, منها أنّ الذى يموت دون أن يعرف إمام زمانه, أو دون أن تكون فى عنقه بيعة لإمام زمانه يموت ميتة جاهليّة كما ورد فى الأحاديث الشريفة التى تناقلها المحدّثون من كافة الطوائف الإسلامية, وأى تعبير أفصح وأصرح من التعبير بالميتة الجاهلية عن بيان الضلالة فى الدين؟!

هذا بالنسبة إلى الطرف الأوّل من طرفى مقياس أهمّية القضايا, والذى هو مبدأ هذه القضية وأصلها والإيمان بها.

وأمّا بالنسبة للطرف الثانى لهذه الفكرة المقدّسة التى حرص النبى والأئمّة من أهل بيته عليهم السلام على غرسها فى صميم أفكار الفرد المسلم, وهو المآل الذى تؤول إليه أو الثمرة التى تنتجها, فإنّ فيها تحقيق حلم الأنبياء وهدفهم الذى سعوا لأجله على مرّ العصور, والأمنية التى رافقت العقل البشرى منذ اليوم الأوّل لترعرعه, لأنّ هذا القائد المؤمّل هو الذى سينزع عن البشرية قيود الظلم والعبودية, وهو الذى سيخلع عليها حلّة العدل والإنصاف, فإنّه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

وليس بعيداً عن توقّع كل عاقل أنّ مثل هذه القضية التى تحمل بين طيّاتها كل هذا المقدار من الأهمية والخطورة ستتعرّض ـ حالها فى ذلك حال كل مفاهيم العدالة الربّانية ـ إلى وابل من سهام الغدر والعداوة, حيث أنّها تمثّل الخط العقائدى الإسلامى الأصيل الذى رسم ملامحه الناصعة نبى الرحمة صلى الله عليه وآله وواكبه على ذلك الأئمّة المعصومون عليهم السلام. فلقد أبت القوانين الدنيوية إلّا أن تضع بإزاء كل حق باطلاً ينازعه ويناوئه, فتكالب أعداء الحقيقة من كل حدب وصوب ليوجّهوا نبال التشويه والتشكيك, وكل أنواع المحاربة لهذه العقيدة التى هى من مسلّمات العقل الإسلامى, الذى تعامل مع هذه الفكرة منذ أعماق تأريخه على أنّها أمر لا يمكن الغفلة عنه أو التنكّر له.

وهذا واحد من أهم الأسباب التى حفّزت فينا الشعور بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقنا فى الحفاظ والدفاع عن هذه العقيدة المباركة التى حظت بهذا المقدار العظيم من الرعاية الإلهية. هذا الأمر هو الذى دفعنا للنهوض لتحمّل جزء من أعباء هذه المسؤولية وإنجاز هذا التكليف الذى لا مناص من تحمّله, وإيصال ما يمكن إيصاله إلى المؤمنين المهتمّين بشؤون دينهم وعقائدهم, وذلك بعون البارى عزّ وجل, ورعاية من المرجع الدينى الأعلى سماحة آية الله العظمى السيّد على الحسينى السيستانى دام ظلّه الوارف, فكان تأسيس مركز الدراسات التخصّصية فى الإمام المهدى عجّل الله فرجه الشريف, وقد عنى هذا المركز بالاهتمام بكل ما يرتبط بالإمام المنتظر عجّل الله فرجه, ومن هذه الاهتمامات:

۱ ـ طباعة ونشر الكتب المختصّة بالإمام المهدى عليه السلام, بعد تحقيقها.

۲ ـ نشر المحاضرات المختصّة به عليه السلام من خلال تسجيلها وطبعها وتوزيعها.

۳ ـ إقامة الندوات العلمية التخصصية فى الإمام عجّل الله فرجه, ونشرها من خلال التسجيل الصوتى والصورى وطبعها وتوزيعها فى كتيبات أو من خلال وسائل الإعلام وشبكة الانترنيت.

۴ ـ إصدار مجلّة شهرية تخصّصية باسم (الانتظار).

۵ ـ العمل فى المجال الإعلامى بكل ما نتمكّن عليه من وسائل مرئية ومسموعة, بما فيها شبكة الانترنت العالمية من خلال الصفحة الخاصّة بالمركز.

۶ ـ نشر كل ما من شأنه توثيق الارتباط بين الأطفال وإمامهم المنتظر عليه السلام.

وقد سعى مركزنا بكافة ما يملك من طاقات لأن يعمل على أداء ما يقع على عاتقه من مهام ضمن هذه المحاور من العمل.

فكان من بين ما وفقنا الله لإنتاجه سلسلة من الكتب المتخصّصة فى ما يتعلّق بالإمام المهدى عجّل الله فرجه, أسميناها: (سلسلة اعرف إمامك), نقدّم بين يديك ـ عزيزى القارئ ـ هذا الكتاب كحلقة من هذه السلسلة التى نسأل البارى عز وجل أن يوفّقنا للتواصل فى العمل بها لتوفير كل ما يمكن أن يخدم إخواننا المؤمنين وإعطائهم ما يحتاجون فى رفد أفكارهم العقائدية المرتبطة بالإمام الغائب عجّل الله فرجه.

وكان العمل التحقيقى فى هذا الكتاب يتضمّن تقطيع العبارات وإظهارها بالشكل المناسب الذى يضمن المساعدة فى توضيح الفكرة المرادة من الكتاب وراحة القارئ الكريم, ثمّ استخراج المصادر والمآخذ للأحاديث والأقوال بشكل مختصر, والتخلّص من الأخطاء والاشتباهات, ثمّ إخراج الكتاب بالشكل المناسب له.

ولا بدّ فى نهاية المطاف من تقديم الشكر الجزيل والثناء الجميل للأخوة الأفاضل فى المركز كافة, الّذين لم يألوا جهداً فى العمل على إظهار هذه السلسلة بشكلها اللائق.

والحمد لله ربّ العالمين

مركز الدراسات التخصّصية فى الإمام المهدى (عجل الله فرجه الشريف) ذو الحجة ۱۴۲۴هـ پاورقى

[۱] منتخب الأثر: ۴۹۲.

المقدمة

المقدمة

بالرغم من وضوح مفهوم الغيبة والانتظار، لما حظى هذان المفهومان من رعايةٍ على مستوى الحديث الذى رواه الفريقان، إلّا أنّ المحاولات السياسية تبقى طامحةً إلى تأجيج حملات التشكيك والتساؤل حول هذين المفهومين، ومحاولة استغفال الأوساط الإسلامية وإلقاء شبهاتٍ ليست بالجديدة فى هذا المجال، سعياً منها إلى زعزعة الاعتقاد العام بهذين المفهومين، ومحاولة الشطب على هذا التراث الإسلامى الذى بات من أساسيات المفهوم الإسلامى الجلى، بالرغم من ذلك فإنّ ثقافة الغيبة لا زالت تحاصر من قبل أوساطٍ فكرية تلقى بشبهاتها بين الحين والآخر كلما صارت فلسفة الغيبة أمراً مسلّماً ومتعارفاً لدى الوسط الإسلامى.

وإذا كانت محاولات تقديم مفهوم الغيبة لدى الأوساط العامة أمراً ضرورياً فإنّ هناك حلقة مفقودة لعلها لم ترعَ إلى حد ما فى تأسيس ثقافة الغيبة والانتظار، وهذه الحلقة بالرغم من سهولة تناولها إلّا أنها غير منقّحة أو مبسوطة بأساليبها الغنية التى تتيح للقارئ استيعاب هذا المفهوم، وهذه الحلقة هى تاريخ الغيبة الذى بات أمراً ضرورياً يجب التنويه إليه والعناية به بشكل يقدّم تصوراته عن هذا التاريخ الحافل بمغامرات الأنظمة السياسية وبحسن السلوك ودقّة التصرف من قبل الأئمة عليهم السلام ومن ثم شيعتهم حفاظاً على وجودهم المطارد وحقهم المصادر منذ المحاولات التأسيسية الأولى لنظام خلافة الملك والسلطة التى مارسها ساسة البلاط الأموى والعباسى بشكل فجٍ يدعو إلى المرارة والأسف الشديدين على ما ارتكبه هؤلاء من خروقات شرعية غير مبررة.

وهذه الدراسة بين أيديكم محاولة لتصوير التأريخ العام للغيبة ومحاولات لمفهوم الانتظار بشكل يسير يتناوله الجميع.

محمد على الحلو

الا ليعبدون..

الا ليعبدون..

ثمّة أمور لا يمكن تجاوزها فيما إذا أردنا البحث عن خلافة الله فى الأرض، وهى ذاتها تدفعنا إلى التساؤل عن سبب خلقة الخلق من قبله تعالى، ولعل ذلك التساؤل الأول الذى يطرحه الإنسان ليس على مستوى البحث فحسب، بل على أساس معرفة علّة وجوده والغرض من تكامله وتدرجات رقيه كذلك.

ولم يغفل القرآن الكريم هذه الحقيقة التى ترافق الإنسان بكل وجدانياته وأحاسيسه وكنه معرفته لنفسه، ولهذا الكون الرحيب، لذا فقد أولى عنايته البالغة فى الإجابة على هذا التساؤل بما ورد فيه من تعليل الغرض الإلهى لهذا الخلق وما رافق ذلك من المعارف الأخروية والدنيوية، وما يترتب من جزاءٍ على أعماله من ثواب وعقاب، وما تؤول إليه طاعته ومعصيته، وما يتوقف عليه الرضى والقبول، وما تتضمنه الأوامر والنواهى، إلى غير ذلك مما يكفل تنظيم علاقة الخلق بخالقه، ومعرفتهم لغرضه تعالى وتكليفهم بعد ذلك.

هذه التساؤلات رافقت الخلق منذ فطرته حتى صار ذلك الهمّ الأساس الذى يحمله الإنسان فى ضميره، ولعل الإجابات التى طُرحت من قِبَلِ مختلفِ التنظيرات لم تكن قد استجابت إلى حقيقة هذا التساؤل بقدر ما كانت تلبّى نزعات التنظير، ورغبات هذه التشكيلات التى (تبرعت) للإجابة على ذلك، إلاّ أنّ التساؤل لازال قائماً يحمل همّ الإنسان وتطلعاته إلى معرفة نفسه وعلة وجوده، ولم تكن الرسالات السماوية بمنئى عن هذه التطلعات حتى ضمنت الإجابة على ذلك بما يتكفل تلبية الحاجة الإنسانية إلى تلك المعرفة، وكان القرآن الكريم فى طليعة هذه (المحاولات) التى تكفلت إشباع الضمير المعرفى فى تطلعاته ونزعاته، وكان قوله تعالى (وَما خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إلاّ لِيَعْبُدُون) [۱] إجابة وافية (تستريح) من خلالها النزعة الإنسانية المتطلعة إلى معرفة ذاتها. پاورقی

[۱] الذاريات (۵۱): ۵۶.

وجوب الخليفة

وجوب الخليفة

ومعنى ذلك أنّ تقديم الإجابة من خلال الآية لا يعنى توقف كل شىء وإنهاء كل شىء، بل تنطلق المعرفة الإنسانية من خلال هذه الإجابة التى أشارت إلى أن الغرض الإلهى لهذا الخلق هو عبادته تعالى وأن تنفتح الآفاق المعرفية إلى رحابٍ واسع من البحث عن هذه العبادة وحدودها. وتلك الطاعة ورسومها، وهكذا تحتاج هذه المعرفة إلى من يتكفّل بيان ذلك وتوضيحه، وإيصاله وتبليغه، فكما أنّ القرآن فيه من المحكمات الواضحات، فانّ فيه من المجملات المبهمات، وكما فيه من الخصوص والتقييد، فانّ فيه من الإطلاق والعموم، وهكذا فانّ القرآن لائحة قانونية إلهية تنطوى على معارف ومسائل تضمن تنظيم العلاقة بين الخالق وعباده، وتعزيز الوشائج بين العباد أنفسهم، وفيه كل شىء ومنه يؤخذ كل شىء، إلاّ أن ذلك لا يعنى إمكانية فهمه وقراءته اعتماداً على أفهام المكلفين وقراءتهم وحدهم دون اللجوء إلى حملة علومه وعارفى أسراره وهم الراسخون فى العلم لقوله تعالى)هُوَ الّذى أنْزَلَ عَليكَ الكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أمُّ الكِتابِ وَأخَرُ مُتَشابِهاتٌ فأمّا الّذينَ فِى قُلُوبِهمْ زَيْغٌ فَيَتّبِعُونَ ما تَشابَه مِنْهُ ابْتغاءَ الفِتنَةِ وَابْتِغاءَ تَأويلِه وما يَعْلَمُ تَأويلَهُ إلاّ اللهَ والرّاسِخُونَ فِى العِلْمِ..) [۱] فاتباع ما تشابه ابتغاء معرفته اعتماداً على الفهم الاجتهادى الذى يؤدى بالإنسان إلى أن يختلط عليه الواقع منهى عنه، وقد أوجب القرآن أتباع أهل تفسيره ومعرفته وهم الراسخون فى العلم. وهؤلاء الراسخون هم صفوة خلق الله وحججه على عباده الذين اصطفاهم لمهمة التبليغ، وانتجبهم لأداء الرسالة بما ينسجم وواقعها وما يتفق ونفس المكلف ونزعاته، بل وتطلعاته كذلك.

من هنا ظهرت الحاجة إلى وجود الخليفة فهو المبلّغ لأحكامه، فقولُهُ تعالى)وإذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ أنّى جَاعِلٌ فِى الأرْضِ خَليفَة) [۲]

دلالـةٌ على وجوب وجوده قبل وجود الخلق، وان ابتـداءه تعالى لخلق آدم دليل واضـح أن الخلق لا يمكنهم الاسـتغناء عن الخليفة؛ لذا ابتـدأ بخلقه قبل خلقهم، وبلّغه أحكامه وعلّمه شـرائعه، فأقامه سـفيراً بينه وبين خلقه، منه يأخـذون واليه يرجعون، وهـذا شأنه تعالى فى لطفه بعباده إذ لابدّ أن يقيم عليهم الحجة ويوضح لهم المحجّة الواضحة، فله الحجة البالغة على خلقه.

قال الصادق عليه السـلام: الحجـة قبل الخلق ومع الخلق وبعـد الخلق. [۳] فضـرورة وجود الحجـة إذاً تنشأ من حتمية إقامة غرضه تعالى وهو عبادته من قبل خلقه.

وقـد ورد عن على عليه السـلام بأسانيـد معتبرة قوله: اللهم بلى لاـ تخلو الأرض من قائم بحجـةٍ ظاهر مشـهور أو باطن مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيّناته. [۴] .

وكان لآدم عليه السـلام خلفاء أوصـياء مؤتمنين على مهمته، إذ من غير المعقول أن يترك الله عباده بعـد موت آدم دون مبلّغ، فغرضـه تعالى من الخلق عبادته، ومعلوم أن ذلك لا ينتهى بانتهاء أمر خليفته، فلابـد من خليفةٍ يوصل أحكامه ويقيم سـفارته، فجعل لآدم عليه السلام أوصياء خلفاء أمناء على ما ائتمنه عليه تعالى.

وهكذا الحال لنبيّنا محمد صـلى الله عليه وآله، فلئلا يترك أمته دون هادٍ ودليل فقد أوصى للخليفة من بعده ليؤدى مهمته ويقيم حجته فأوصـى إلى على بن أبى طالب ومن بعـده ولـده الأحد عشـر صـلوات الله عليهم أجمعين، وسـيأتى تفصـيل ذلك فى محله ان شاء الله تعالى. پاورقى

[۱] آل عمران (۳): ۷.

[۲] البقرة (۲): ۳۰.

[۳] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۱۶.

[۴] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۲۷۸.

عصمة الخليفة

عصمة الخليفة

إذن فوجود المبلّغ على هذا المستوى من التكامل إحدى مقومات نجاح الرسالة أداءً وتطبيقاً، وهذا التكامل المفترض فى المبلّغ سنطلق عليه مصـطلح العصـمة التى هى ملكة فى نفس المبلّغ المعصوم تعصـمه عن الخطأ فى التبليغ والقصور فى الأداء فضـلًا عن عصـمته من ارتكاب الذنوب صغيرها وكبيرها تحقيقاً لغرض الخلافة التى تناسب أن يتصف الخليفة بصفة العصمة، وخلافها يوجب تخلّفه عن أداء الرسالة ومهمة التبليغ فى شرحٍ ليس هنا محل بيانه.

هذه العصمة إذن هى مواصفات ينبغى توافرها فى المبلّغ الذى هو خليفة الله فى أرضه وهو النبى على مستوى بعثته ومهامه والإمام على مستوى وصـيته ونيابته، فكما أن النبى المبلّغ لأحكام ربّه لابدّ من عصمته، فالإمام كذلك؛ لوحدة الغرض فى المهمة، إذ كيف نتصور أن يكون الخليفـة غير معصوم ما لم يرتكب الخطأ فى مهمته وإسـقاطه عن أعين الناس فيما لو افترضـنا عدم عصـمته لقبيح ارتكاب ما ينـافى مقـامه كالكـذب والسـرقة والزنـا وغير ذلـك من منافيـات مقـام الخلافـة، أضف إلى أن الإمام لو لم يكن معصوماً لترتبت عليه محاذير عـدم عصـمته، وهو احتياج الإمام إلى رعيته فى شؤون إمامته، فربما احتاج إلى من هو الأعلم منه أو الأتقى أو الأفضل، وهذا ـ لعمرى ـ خلاف العقل إذ كيف يمكننا تصور إمام محتاج إلى رعيته؟ ألا يكون ذلك غبناً للأفضل حين تقدّم المفضول عليه؟

على أن غير المعصوم نتوقع منه الخطأ فى التبليغ والاشتباه فى إيصال الأحكام إلى المكلفين فيكون قوله وفعله غير حجة، بل يجب على رعيته أن يأمروه بالمعروف وينهوه عن المنكر، فإنّ غير المعصوم يمكن وقوعه فى المعصـية واشـتباه الأمر عليه، وهـذا من أقبح القبائح أن يحتـاج الإمـام إلى من يسـدّده وينهـاه، والمفروض أن تكون الرعيـة مسـددة من قبل الإمام متبعـةً له وليس العكس، وهكـذا يحتاج

الإمـام إلى إمـام آخر، وكل إمام يحتاج معه إلى إمام دون انقطاعٍ لهـذا التسـلسل. كما أن غير المعصوم يمكن أن يقيم الحـد على غير مستحقه ويترك من استحق إقامـة الحـدّ عليه, فيختل النظام وتنتفى الحاجـة إلى إمام يمارس مهمـة هداية الناس وتنظيم شؤونهم، بل تبطل عند ذلك الحاجة إلى الرسالة والغرض من البعثة.

وإذا كـان الغرض من البعثـة هو التكامـل الإنسانى ورقى الفرد إلى أعلى مراتب الكمال، فإنّ النبى وكـذلك الإمام يجب أن يكون فى مرتبة من الرقى والكمال بما يمكنهما من تربية الأمة وما ينسجم واللطف الإلهى بعباده من أجل وصولهم إلى مراقى التكامل.

وهذا التكامل فى النبى والإمام نطلق عليه العصمة، وهى حالة الكمال التى يبلغها الإمام فى جميع تصرفاته وسلوكياته.

فالعصـمة إذن ليس أمراً خيالياً أو ميتافيريقياً ـ كمـا تصورته الاطروحات الأخرى ـ لا يمكن تناوله نظرياً وتطبيقياً، أو تصوره مع الحالة الإنسانيـة التى يتصف بها النبى والإمام، بل هى إحدى ضـرورات القيادة الروحية التى يسـعى إليها الإسـلام من أجل الوصول إلى خلق مجتمعٍ متكاملٍ يقوده إمامٌ معصوم تخطّى حـدود النفس الإنسانيـة المشوبة بنزعاتٍ خاصة تحول دون الرقى بشـخص الإمام فضـلًا عن مجتمعٍ يقوده حينذاک.

القرآن الكريم و عصمة الإمام

القرآن الكريم و عصمة الإمام

على أن عصـمة الإمام ليست أمراً عقلياً فحسب، بل أكـدها القرآن الكريم فى كثيرٍ من آياته, مؤيـداً بـذلك ما ذهبت إليه الإماميـة من وجوب عصـمة الإمام وتنزيهه عن الخطأ أياً كان، خلافاً لما اختارته المذاهب الأخرى من عدم وجوب عصمته منطلقةً من كون الإمامة منصباً دنيوياً شأنه شأن القيادات الوضعية الناشئة من الغلبة والانتخاب والشورى، إلى غير ذلك من الاطروحات التنظيرية الأخرى.

وسنأتى على بعض الآيات الموجبة لعصمة الإمام مقتصرين على بيانٍ مقتضبٍ موجز.

الأولى: قوله تعالى: (إنَّ اللهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلى العالَمينَ). [۱] .

والاصـطفاء بمعنى الاختيار والاجتباء، والله تعالى لا يختار لرسالاته من يمارس الخطيئـة ويرتكب ما ينافى الحكمـة من رسالاته، بل الله تعالى يختار لرسالاته من هو مطهّرٌ من أدناس المعصية وأدران الفساد، وإلّا يكون تقريراً لعباده، وتعالى الله عن كل قبيح.

قال الطوسى فى البيان: والآية تدل على أنّ الذين اصطفاهم معصومون منزهون، لأنه لا يختار ولا يصطفى إلّا من كان كذلك، ويكون ظاهره وباطنه واحداً، فإذاً يجب أن يختص الاصطفاء، بآل إبراهيم وآل عمران من كان مرضياً معصوماً سواء كان نبياً أو إماماً. [۲] .

والى ذلك يذهب البيضاوى فى تفسيره بقوله: الاصـطفاء بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية، ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم.. [۳] .

فالاختيار إذن لا يكون بعيـداً عن العصـمة، والخليفـة الـذى يصـطفيه الله هو من خيرة عباده, لطفاً منه بهم فهو لا يختار من تاقت نفسـه للمعصية وجُلبَ على ارتكاب الفاحشة والخطيئة.

الثانية: قوله تعالى: (قُلْ إنْ كُنْتُم تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونى يُحْبِبْكُمُ اللهُ). [۴] .

فالإتبـاع للرسول والإمام واجب, ولا يمكن أن يكون من أمرنا بمتابعته فاسـقاً أو مرتكباً للخطيئـة، إذ كيف يكون وجوب المتابعـة على الخطيئة والمعصية؟ وهذا دليل على كون الإمام المتبع معصوماً مطلقاً.

الثالثة: قوله تعالى: (لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوُ اللهَ وَاليَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثيراً). [۵] .

وهذه تدل كذلك على وجوب عصـمة النبى والإمام, إذ القدوة المتّبع لا يكون مرتكباً للذنوب ولا تصدر منه المعصية إقتداءً من الأمة به وإتباعا له.

الرابعة: قوله تعالى: (إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً). [۶] .

أجمعت روايات الفريقين على نزولها فى النبى صلى الله عليه وآله وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وكون الرجس هو مطلق الذنب، فإنّ الله تعالى أخبر أنّهم منزهون عمّا يشينهم من الذنوب والمعاصى والعيوب.

الخامسة: قوله تعالى (وَما أَتاكُمُ الرَّسُوْلُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا). [۷] .

وهو الحث على متابعة الرسول، فكلما أمركم به فخذوه، وكل ما نهاكم عنه فاتركوه، وهذا لا يتوفر إلاّ فى المعصوم الذى لا يرتكب ما يخالف الشرع سواء قبل بعثته أم بعدها، فإنّ بعد البعثة واضح بل هو الإجماع عليه، أما قبل البعثة فلئلا يكون الرسول أو الإمام قد ارتكب أمراً أو جاء بمعصيةٍ ينهيان عنها بعد بعثتهما، وهو ما تستقبحه النفوس وتنفر عنه الأذواق.

السادسة: قوله تعالى: (يا أيّها الّذينَ آمَنُوا صَلّوا عَلَيْهِ وَسَلّمُوا تَسْليماً). [۸] .

فالتسليم والانقياد والمتابعة لا تتم إلاّ للمعصوم الذى لا يمكن أن يرتكب الخطأ ويأتى بالمعصية, وقد مر الكلام فى ذلك.

السابعة: قوله تعالى: (وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلّ شَىءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلّذينَ يَتَّقُونَ وَيُؤتُونَ الزّكاةَ وَالّذينَ هُمْ لِفَرُوجِهِمْ حافِظُونَ وَالّذينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرّسُولَ النّبِىّ الأُمّى). [۹] .

والكلام كما سبق فى وجوب المتابعة والتسليم.

فهذه الآيات الكريمة كما أنّها تثبت العصمة للنبى، فإنها تثبتها للإمام لوحدة الغرض من مهمتهما. پاورقى

[۱] آل عمران (۳): ۳۳.

[۲] البيان فى تفسير القرآن للشيخ الطوسى:۲ / ۴۴۱.

[۳] تفسير البيضاوى: ۱ / ۱۵۶.

[۴] آل عمران (۳): ۳۱.

[۵] الأحزاب (۳۳): ۲۱.

[۶] الأحزاب (۳۳): ۳۲.

[۷] الحشر (۵۹): ۹.

[۸] الأحزاب (۲۳): ۵۹.

[۹] الأعراف (۷): ۱۵۶.

النص على الإمام

النص على الإمام

ولما كانت العصمة الواجبة فى الإمام أمرٌ خفى لا يمكن معرفته والإطلاع عليه، وهى ملكة نفسانية يصعب معرفتها من خلال الظاهر، فإنّ ذلك موكول لمعرفته تعالى، فهو المطّلع على خفايا النفوس ودواخلها.

ولما كان الأمر كذلك فلا يتسنى للرعية اختيارهم الإمام، لأن الفرض أن يكون الإمام معصوماً والعصمة ملكة نفسية خفية لا يعلم توفرها إلا خلاقها وهو الله تعالى، فوجب أن يكون تعيين المعصوم من قبله تعالى، ولا مجال بعد ذلك للاختيار والبيعة من قبل الناس، فإنّ فى اختيارهم مجازفةً فى شرط العصمة التى يجب توافره لدى الإمام.

وهذا ما يطلق عليه نظرية النص التى تتبناها الإمامية موافقة للقرآن الكريم، ومن ثم العقل والوجدان، فإثبات وجوب العصمة لدى الإمام يستلزم معه سقوط نظرية الاختيار وإيكال الأمر إلى النص الإلهى الذى معه تضمن الأمة سلامة تعيين الإمام وواقعيته.

ولعلّ ما أجاب به الإمام المهدى عجل الله فرجه سعد بن عبد الله الأشعرى القمى حين سأله عن سبب امتناع اختيار الإمام من قبل الأمة تُعد الإجابة الوافية فى وجوب النص على الإمام مستشهداً بالقرآن الكريم، وما حكاه عن قصة اختيار موسى عليه السلام من قومه

لميقـات ربّه. ففى أسـئلته للإمـام عجـل الله فرجه سـأل سـعد بن عبـد الله الأشـعرى الإمـام عن العلـة الـتى تمنع القوم من اختيـار الإمـام لأنفسهم؟

قال عليه السلام: مصلحٌ أو مفسد؟

فقلت (أى سعد بن عبد الله): مصلحٌ.

قال: هل يجوز أن يقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد.

قلت: بلى.

قال عليه السلام: فهى العلة أيدتها لك ببرهان يقبل ذلك عقلك. قلت: نعم.

قال عليه السـلام: أخبرنى عن الرسل الـذين اصـطفاهم الله وأنزل عليهم الكتب، وأيـدهم بالوحى والعصـمة إذ هم أعلام الأمم، فاهدى إلى ثبت الاختيـار ومنهم موسـى وعيسـى هـل يجوز وفور عقلهمـا وكمـال علمهما، إذ هما على المنافق بالاختيار أن يقع خيرتهما وهم يظنان أنه مؤمن؟

قلت: لا.

قال: فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحى عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلًا ممن لم يشـك فى إيمـانهم وإخلاصـهم، فوقع خيرته على المنافقين قال الله عز وجل:)وَاخْتارَ مُوْسَـِى قَوْمَهُ سَـبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقاتِنا..(فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد، علمنا أن الاختيار لمن لا يعلم ما تخفى الصدور وما تكن الضـمائر، وينصـرف عنه السرائر وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوى الفساد لما أرادوا أهل الصلاح.. [۱] .

وبهذا تصلح نظرية النص التى تلتزمها الإمامية مشروعاً متكاملًا للإجابة على تساؤلات يطرحها الواقع العلمى والعملى للإمامة.

وبإزاء ذلك تعد النظريات الأخرى التى تتبناها الاطروحات غير الإمامية فى الخلافة مسألة تسابقٍ سياسـيٍ وتكالبٍ على الحكم والرئاسة دون أن تكون لها واقعيتها الحقيقية. فالشورى والإجماع وأمثالهما من طرق اختيار الخليفة تبدو فرضيات تخفق على المستوى التنظيرى فضـلًا عن الواقع العملى الذى يمارسه الإمام بما هو إمام، وترتطم هذه التنظيرات الوضعية فى اختيار الخليفة مع حيثيات المنتخب الذى تتجاذبه نزعاته الخاصة وأهواؤه الشخصـية، كما أنها تصـطف فى خانة التنظيرات المنطلقة من رؤية إنسانية ضيقة، فى حين تنبثق نظرية النص على الإمام وتعيينه من الاختيار الإلهى الذى يشخّص الواقع بكل أبعاده، وشتان بين الاختيارين بعد ذلك. پاورقى

[۱] الاحتجاج للطبرسى: ۲۲۷۴.

الائمة الاثنا عشر

الائمة الاثنا عشر

بعـد أن عرفنا أنّ نظريـة النص على الإمام تنبثق من الواقع النظرى والعملى لماهيـة الإمامـة، علمنا أن النص على الأئمـة الإثنى عشـر أمر بـديهى تتحكم به الاراده الإلهيـة وليس للرغبات الشخصـية واختيار الأمة دخل فى مسألة التعيين، لذا تكفلت النصوص الصـحيحة على إمامة الإثنى عشر إماماً وحصرها فى أشخاصهم دون غيرهم, ونشير إلى بعض تلك النصوص الصحيحة, منها:

۱ـ روى الصدوق بسـنده عن مسـروق قال: بينما نحن عند عبد الله بن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى شاب: هل عهد إليكم نبيكم صـلى الله عليه وآله كم يكون من بعـده خليفة؟ قال: انك لحدث السنِّ، وانّ هذا شـىء ما سألنى عنه أحد قبلك، نعم عهد إلينا نبينا صلى الله عليه وآله أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بنى إسرائيل. [۱] .

۲ـ وفى البخـارى رفعه بسـنده عن جـابر بن سـمرة قـال: سـمعت النبى صـلى الله عليه وآله يقول: يكون اثنـا عشـر أميراً، فقال كلمـة لم

أسمعها، فقال أبی: انه قال: کلهم من قریش. [۲] .

۳ـ وعن عبد الملک بن عمیر عن جابر بن سمرة قال: کنت مع أبی عند النبی صلی الله علیه وآله فسمعته یقول: بعدی اثنا عشر خلیفة، ثم أخفی صوته، فقلت لأبی: ما الذی أخفی صوته؟ قال: کلهم من بنی هاشم.

وعن سماک بن حرب مثله. [۳] .

هذه الصحاح تشیر إلی اتفاق الفریقین علی أن الأئمة اثنی عشر کلهم من قریش، وفی روایة عبد الملک بن عمیر حصرتها فی بنی هاشم مما یدل علی أن الإمامة أمر الهی یتم تعیینه بالنص علیه.

وهذه الروایات الصحاح تؤکد علی بطلان نظریة الاختیار للإمام من قبل الأمة، إذ لو کان الأمر کذلک لتعدّی عدد الأئمة إلی أکثر من هذا کما تراه عند مدارس الإجماع والشوری التی جاوزت فی تعدادها لخلفائها إلی أکثر من أربعین خلیفة، فهل ینسجم هذا الأمر مع ما أقره الفریقان من کون الأئمة اثنی عشر کلهم من قریش وبصحاحٍ صحیحة صریحة؟! پاورقی

[۱] الخصال: ۲ / ۴۶۷.

[۲] صحیح البخاری کتاب الأحکام باب الاستخلاف: ۴/ ۴۴۸.

[۳] ینابیع المودة للقندوزی الحنفی: ۳/ ۱۰۴.

الائمة من بعد النبی علی و أحد عشر من ولده

الائمة من بعد النبی علی و أحد عشر من ولده

والأئمة بعد النبی صلی الله علیه وآله هم علی بن أبی طالب وأولاده الأحد عشر, نصّ علیهم النبی صلی الله علیه وآله فی نصوصٍ صحیحةٍ صریحة منها:

۱ـ ما رواه المفید بسنده إلی أبی جعفر الثانی عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیهم السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله لأصحابه: آمنوا بلیلة القدر فإنّه ینزل فیها أمر السنة، وإن لذلک ولاةً من بعدی علی بن أبی طالب وأحد عشر من ولده. [۱] .

۲ـ وبنفس الإسناد قال أمیر المؤمنین علیه السلام لابن عباس: إنّ لیلة القدر فی کل سنةٍ، وأنه ینزل فی تلک اللیلة أمر السنة ولذلک الأمر ولاةٌ من بعد رسول الله صلی الله علیه وآله، فقال له ابن عباس: من هم؟ قال: أنا وأحد عشر من صلبی أئمة محدّثون. [۲] .

۳ـ وعن أبی بصیر قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله عز وجل:)أَطِیعُوا اللهَ وَأَطِیعُوا الرّسُولَ وَأولِی الأمْرِ مِنْکُمْ) [۳] فقال: نزلت فی علی بن أبی طالب والحسن والحسین علیهم السلام، فقلت له: إنّ الناس یقولون: فما له لم یسمّ علیاً وأهل بیته علیهم السلام فی کتاب الله عز وجل؟ قال: فقال: قولوا لهم: إن رسول الله صلی الله علیه وآله نزلت علیه الصلاة ولم یسمّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتی کان رسول الله صلی الله علیه وآله هو الذی فسّر ذلک لهم، ونزلت علیه الزکاة ولم یسمّ لهم من کل أربعین درهماً درهمٌ حتی کان رسول الله صلی الله علیه وآله هو الذی فسر ذلک لهم، ونزل الحج فلم یقل لهم: طوفوا أسبوعاً حتی کان رسول الله صلی الله علیه وآله هو الذی فسّر ذلک لهم، ونزلت:)أَطِیعُوا اللهَ وَأَطِیعُوا الرّسُولَ وَأولِی الأمْرِ مِنْکُم(ونزلت فی علی والحسن والحسین، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله فی علی: من کنت مولاه فعلی مولاه, وقال صلی الله علیه وآله أوصیکم بکتاب الله وأهل بیتی فانی سألت الله عز وجل أن لاـ یفرّق بینهما حتی یوردهما علیّ الحوض فأعطانی ذلک، وقال: لا تعلّموهم فهم أعلم منکم، وقال: إنهم لن یخرجوکم من باب هدی ولن یدخلوکم فی باب ضلالةٍ، فلو سکت رسول الله صلی الله علیه وآله فلم یبیّن من أهل بیته لادعاها آل فلان وآل فلان، ولکن الله عز وجل أنزله فی کتابه تصدیقاً لنبیه صلی الله علیه وآله:)إنّما یُریدُ اللهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرّجْسَ أهْلَ البَیْتِ وَیُطَهِّرَکُم تَطهِیراً) [۴] فکان علی والحسن والحسین وفاطمة علیهم السلام فأدخلهم رسول الله صلی الله علیه وآله تحت الکساء فی بیت أم سلمة ثم قال: اللهم إنّ لکلّ نبیٍ أهلاًـ وثقلاًـ وهؤلاء أهل بیتی وثقلی، فقالت أم سلمة: ألست من أهلک؟ فقال: انک إلی خیرٍ، ولکن هؤلاء أهلی

وثقلی، فلما قبض رسول الله صلی الله علیه وآله کان علی أولی الناس بالناس لکثرة ما بلّغ فیه رسول الله صلی الله علیه وآله وإقامته للناس وأخذه بیده، فلما مضی علیٌ لم یکن یستطیع علیٌ ولم یکن لیفعل أن یدخل محمد بن علی ولا العباس بن علی ولا واحداً من ولده إذاً لقال الحسن والحسین: إنّ الله تبارک وتعالی أنزل فینا کما أنزل فیک، فأمر بطاعتنا کما أمر بطاعتک، وبلّغ فینا رسول الله صلی الله علیه وآله کما بلّغ فیک، وأذهب عنا الرجس کما أذهبه عنک، فلما مضی علیٌ علیه السلام کان الحسن علیه السلام أولی بها لکبره، فلما توفی لم یستطع أن یدخل ولده ـ ولم یکن لیفعل ذلک ـ والله عز وجل یقول:)وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللهِ) [۵] فیجعلها فی ولده إذاً لقال الحسین أمر الله بطاعتی کما أمر بطاعتک وطاعة أبیک وبلّغ فیّ رسول الله صلی الله علیه وآله کما بلّغ فیک وفی أبیک، وأذهب الله عنی الرجس کما أذهب عنک وعن أبیک، فلما صارت إلی الحسین لم یکن أحدٌ من أهل بیته یستطیع أن یدّعی علیه کما کان هو یدّعی علی أخیه وعلی أبیه، لو أرادا أن یصرفا الأمر عنه ولم یکونا لیفعلا، ثم صارت حین أفضت إلی الحسین علیه السلام فجری تأویل هذه الآیة)وأولوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتاب الله(ثم صارت من بعد الحسین لعلی بن الحسین، ثم صارت من بعد علی بن الحسین إلی محمد بن علی وقال: الرجس هو الشک، والله لا نشک فی ربنا أبداً. [۶] .

توقفنا هذه الروایة الشریفة علی معالم النص والتعیین الإلهی للإمام، وکونها مسألة ترتبط بالإرادة الإلهیة کما هو فی اصطفاء النبی وبعثته، فالأمة لا ـ تختار نبیها ولا حقّ لها فی تعیینه، وإذا علمنا وحدة الغرض بین النبی والإمام فی مهمته، علمنا أن ما للنبی للإمام ـ إلّا النبوّة ـ فالاصطفاء والاختیار والتعیین للإمام لا یخضع لرغبات الناس وأذواقهم.

وإذا لم یحق للإمام, وهو المعصوم ـ أن یختار الإمام بعده، فکیف بالأمة یحق لها الاختیار والتعیین؟! وإذا کان الإمام ـ وهو المعصوم ـ قد خفت علیه مصلحة اختیار الإمام من بعده فلم یستطع تعیینه والنص علیه ما لم یکن المنصوص علیه مسبقاً فی علم الله تعالی وبنصٍ من النبی صلی الله علیه وآله، فکیف بالأمة بعد ذلک تستطیع تعیین الإمام وتشخیصه واختیاره؟! بل لم یکن ذلک حتی للنبی صلی الله علیه وآله فهو أمرٌ الهی متّبع، وقد قال تعالی)وَما یُنْطِقُ عَنْ الهَوی إنّ هُوَ إلّا وَحیٌ یُوحَی). [۷] .

فکیف بنا وقد خفیت علینا أبسط المصالح فی اختیار الإمام وتعیینه حتی نتشبث بنظریاتٍ وضعیّة تبرر تنصیب الآخرین أنفسهم أئمةً للأمة، وخلفاء لرسول الله صلی الله علیه وآله؟!

آخرهم قائمهم..

علی أنّ روایات التعیین هذه لم تغفل أسماءهم، فبعضها تعهدت ببیانها، والأخری أشارت إلی بعضها، کما فی جملةٍ منها أشارت إلی أن أولهم علی بن أبی طالب وآخرهم المهدی عجل الله فرجه الشریف.

وقد أولت الکثیر منها عنایتها بالإشارة إلی المهدی إما باسمه الصریح أو بصفته أو بالإشارة إلیه، منها:

۱ـ ما رواه المفید بسنده عن أبی جعفر محمد بن علی علیهما السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاری قال: دخلت علی فاطمة بنت رسول الله علیهما السلام وبین یدیها لوحٌ فیه أسماء الأوصیاء والأئمة من ولدها، فعدّدت اثنی عشر اسماً آخرهم القائم من ولد فاطمة، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علی.

۲ـ وعن أبی جعفر علیه السلام قال: ویکون بعد الحسین علیه السلام تسعة أئمةٍ تاسعهم قائمهم.

۳ـ عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: أنا سید المرسلین وعلی بن أبی طالب سید الوصیین، وان أوصیائی بعدی اثنا عشر أوّلهم علی بن أبی طالب وآخرهم القائم. [۸] .

۴ـ وعن المفضل بن عمر قال: قال الصادق جعفر بن محمد: إنّ الله تبارک وتعالی خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهی أرواحنا، فقیل له: یا ابن رسول الله، ومن الأربعة عشر؟ فقال: محمد وعلی وفاطمة والحسن والحسین والأئمة من ولد الحسین، آخرهم القائم الذی یقوم بعد غیبته فیقتل الدجال ویطهّر الأرض من کل جور وظلم. [۹] .

هذه الروایات وأمثالها تعدّ تمهیداً للنص علی إمامة الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف، فهی إشارات صریحة علی إمامته تفسرها

روايات تشير إلى صفته الشريفة منها:

۱ـ عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدى منى أجلى الجبهة، أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يملك سبع سنين. [۱۰] .

۲ـ وعن حذيفة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدى رجل من ولدى لونه لون عربى وجسمه جسم إسرائيلى على خدّه الأيمن خال، كأنه كوكب درّى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى بخلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير فى الجو. [۱۱] .

۳ـ وعن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليبعثنّ الله من عترتى رجلاً ـ أفرق الثنايا أجلى الجبهة يملأ الأرض عدلاً ويفيض المال فيضاً. [۱۲] .

هذه هى أوصافه صلوات الله عليه، إذ كثير من الروايات أولت اهتمامها بأوصافه الكريمة تمهيداً لذكر اسمه صريحاً.

ومن الروايات ما ذكرت نسبه الشريف وأنه من بنى هاشم من فاطمة عليها السلام، من ولد الحسين عليه السلام، أبوه الحسن العسكرى عليه السلام, ومن هذه الروايات: پاورقى

[۱] الإرشاد للشيخ المفيد:۲ / ۳۴۶.

[۲] الإرشاد للشيخ المفيد:۲ / ۳۴۶.

[۳] النساء (۴): ۵۹.

[۴] الأحزاب (۳۳): ۳۳.

[۵] الأنفال (۸): ۷۵, الأحزاب (۳۳): ۶.

[۶] الكافى: ۱/ ۲۸۶ باب ما نصّ الله ورسوله على الأئمة عليهم السلام.

[۷] النجم (۵۳): ۳-۴.

[۸] فرائد السمطين للمحدث الجوينى: ۲ / ۷۱.

[۹] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۲/۳۱۵.

[۱۰] بحار الأنوار: ۵۱ /۹۰.

[۱۱] بحار الأنوار: ۵۱/۹۰.

[۱۲] بحار الأنوار: ۵۱ /۹۰ عن أبى نعيم فى عواليه.

المهدى هاشمى قريشى

المهدى هاشمى قريشى

روى قتادة عن سعيد بن المسيب قال: قلت لسعيد بن المسيب: المهدى حق؟

قال: حق.

قلت: ممن؟

قال: من كنانة.

قلت: ثم ممن؟

قال: من قريش.

قلت: ثم ممن؟

قال: من بنى هاشم.. [۱] . پاورقى

[۱] المهدی المنتظر فی الفکر الإسلامی.(مرکز الرسالة) عن عقد الدرر: ۴۲ الباب الأول.

انه من أولاد عبد المطلب

انه من أولاد عبد المطلب

عن أنس بن مالک قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة: أنا وحمزة وعلی وجعفر والحسن والحسین والمهدی.

وفی عقد الدرر: نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وأخی علی وعمّی حمزة وجعفر والحسن والحسین والمهدی. [۱] .

پاورقی

[۱] المهدی المنتظر فی الفکر الإسلامی (مرکز الرسالة) عن ابن ماجة: ۳/۱۳۶۸ باب خروج المهدی.

المهدی من أهل البیت

المهدی من أهل البیت

عن سفیان الثوری روی عن رسول الله صلی الله علیه وآله مرفوعاً: لا تذهب ـ أولا تنقضی ـ الدنیا حتی یملک العرب رجل من أهل بیتی یواطئ اسمه اسمی. [۱] .

وعن نعیم بن حماد عن علی قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: المهدی منا أهل البیت یصلحه الله فی لیلة. [۲] .

وعن مکحول عن علی قال: قلت یا رسول الله أمنا آل محمد المهدی أم من غیرنا؟ فقال: لا بل منّا یختم الله به الدین کما فتح بنا، وبنا ینقذون من الفتنة کما أنقذوا من الشرک، وبنا یؤلف الله بین قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً کما أصبحوا بعد عداوة الشرک إخواناً فی دینهم. [۳] . پاورقی

[۱] کتاب النهایة أو الفتن والملاحم لابن کثیر: ۱/ ۱۰۸ دار الکتب القاهرة.

[۲] الحاوی للفتاوی للسیوطی: ۲/ ۱۲۹.

[۳] الحاوی للفتاوی للسیوطی ۲: ۱۳۴.

المهدی من ولد علی

المهدی من ولد علی

ما ورد فی جملة من الأخبار عن علی بن أبی طالب علیه السلام انه قال فی المهدی: هو رجلٌ منی. [۱] . پاورقی

[۱] المهدی المنتظر فی الفکر الإسلامی: ۵۶ عن کتاب الفتن لنعیم بن حماد: ۱/ ۳۶۹.

المهدی من ولد فاطمة

المهدی من ولد فاطمة

عن سعید بن المسیّب قال: کنا عند أم سلمة فتذاکرنا المهدی، فقالت: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول: المهدی من ولد فاطمة. [۱] .

وعن علی علیه السلام قال: المهدی رجلٌ منا من ولد فاطمة. [۲] .

وروی ابن حجر الهیثمی فی الفتاوی الحدیثیة بطرقه: أن المهدی من عترة رسول الله صلی الله علیه وآله من ولد فاطمة رضی الله عنها

ابنته وأنه أجلى الجبهة أقنى الأنف. [۳] .

وفى كنز العمال: المهدى من عترتى من ولد فاطمة. [۴] .

وعلّق الشريف البرنجى فى الإشاعة لإشراط الساعة بقوله: إن أحاديث وجود المهدى آخر الزمان وانه من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حد التواتر المعنوى، فلا معنى لإنكارها، ومن ثَمّ ورد من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذّب بالمهدى فقد كفر. [۵] .

وقال القرطبى فى التذكرة: والأحاديث عن النبى صلى الله عليه وآله فى التنصيص على خروج المهدى من عترته من ولد فاطمة ثابتة. [۶] . پاورقى

[۱] سنن ابن ماجة: كتاب الفتن باب خروج المهدى حديث ۳۴۰۸۶.

[۲] الحاوى للفتاوى للسيوطى: ۲ / ۱۵۶.

[۳] الفتاوى الحديثة لابن حجر: ۱۹۷.

[۴] كنز العمال:الحديث ۳۸۶۶۲.

[۵] الإشاعة لإشراط الساعة للشريف البرنجى: ۲۴۹.

[۶] الحاوى للفتاوى: ۲ / ۱۷۰.

المهدى من ولد الحسين

المهدى من ولد الحسين

عن حذيفة رضى الله عنه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر ما هو كائن ثم قال: لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدى اسمه اسمى.

فقام سلمان رضى الله عنه فقال: يا رسول الله من أىّ ولدك هو؟ قال من ولدى هذا، فضرب بيده على ظهر الحسين رضى الله عنه. [۱] .

وعن أبى هارون العبدى قال: أتيت أبا سعيد الخدرى فقلت له: هل شهدت بدراً؟ قال: نعم فقلت: ألا تحدّثنى بشىء مما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فى على وفضله؟ فقال: بلى أخبرك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضةً نقه منها فدخلت عليه فاطمة تعوده وأنا جالس عن يمين النبى صلى الله عليه وآله, فلما رأت ما برسول الله صلى الله عليه وآله من الضعف خنقتها العبرة..إلى أن قال: قال النبى: يا فاطمة ولعلى عليه السلام ثمانية أضراس يعنى مناقب إيمان بالله ورسوله وحكمته وزوجته وسبطاه الحسن والحسين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، يا فاطمة إنا أهل بيت أعطينا ستّ خصال لم يعطها أحدٌ من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا، نبينا خير الأنبياء وهو أبوك ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك ومنها سبطا هذه الأمة وهما ابناك ومنا مهدى الأمة الذى يصلى عيسى خلفه, ثم ضرب على منكب الحسين فقال: من هذا مهدى الأمة. [۲] .

وفى عقد الدرر للمقدسى الشافعى روى خبراً عن على عليه السلام جاء فيه أنّ المهدى من ولد الحسين ألا فمن تولى غيره لعنه الله. [۳] .

ومثله عن الإمام الباقر عليه السلام فى حديث طويل جاء فيه: والمهدى يا جابر رجل من ولد الحسين. [۴] . پاورقى

[۱] فرائد السمطين للجوينى: ۲/ ۸۳.

[۲] بحار الأنوار: ۵۱ / ۹۱.

[۳] المهدى المنتظر فى الفكر الإسلامى: ۹۴ عن عقد الدرر: ۱۳۲.

[۴] المهدی المنتظر فی الفکر الإسلامی: ۹۴ عن عقد الدرر:۱۳۲.

المهدی من ولد الحسن العسکری

المهدی من ولد الحسن العسکری

فی الکافی عن محمد بن علی بن بلال قال: خرج إلیّ من أبی محمدٍ قبل مضیّه بسنتین یخبرنی بالخلف من بعده، ثم خرج إلیّ من قبل مضیّه بثلاثهٔ أیام یخبرنی بالخلف من بعده. [۱] .

وعن عمرو الأهوازیً قال: أرانی أبو محمد ابنه علیهما السلام وقال: هذا صاحبکم بعدی. [۲] .

وعن أحمد بن إسحاق قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علی العسکری علیه السلام یقول: الحمد لله الذی لم یخرجنی من الدنیا حتی أرانی الخلف من بعدی أشبه الناس برسول الله صلی الله علیه وآله خلقاً وخُلُقاً یحفظه الله تبارک وتعالی فی غیبته ثم یظهره فیملأ الأرض عدلاً وقسطاً کما ملئت جوراً وظلماً. [۳] .

وعن أبی هاشم الجعفری قال: قلت لأبی محمد علیه السلام: جلالتک تمنعنی عن مسألتک فتأذن لی فی أن أسألک؟ قال: سل, قلت: یا سیدی هل لک ولد؟ قال: نعم، قلت: فإن حدث حدث فأین أسأل عنه؟ فقال: بالمدینهٔ. [۴] .

وفی ینابیع المودهٔ عن الإمام الرضا علیه السلام: ان الإمام من بعدی ابنی محمد، وبعد محمد ابنه علی، وبعد علی ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّهٔ القائم، وهو المنتظر فی غیبته المطاع فی ظهوره فیملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً، وأما متی یقوم, فإخبار عن الوقت، لقد حدثنی أبی عن آبائه عن رسول الله صلی الله علیه وآله قال: مثله کمثل الساعهٔ لا تأتیکم إلّا بغتهٔ. [۵] .

وفی حدیث اللوح.. إلی أن قال جابر: فقرأت فإذا فیها: أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفی أمه آمنهٔ بنت وهب، أبو الحسن علی بن أبی طالب المرتضی أمه فاطمهٔ بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، أبو محمد بن علی البر، أبو عبد الله الحسین بن علی التقی أمهما فاطمهٔ بنت محمد صلی الله علیه وآله، أبو محمد علی بن الحسین العدل، أمه شهربانویه بنت یزدجرد ابن شاهنشاه، أبو جعفر محمد بن علی الباقر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علی بن أبی طالب، أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق أمه أم فروهٔ بنت القاسم بن محمد بن أبی بکر، أبو ابراهیم موسی بن جعفر الثقهٔ، أمه جاریهٔ اسمها حمیدهٔ، أبو الحسن علی بن الرضا أمه جاریهٔ اسمها سوسن، أبو محمد الحسن بن علی الرفیق أمه جاریهٔ اسمها سمانهٔ وتکنی بأم الحسن، أبو القاسم محمد بن الحسن هو حجهٔ الله تعالی علی خلقه القائم، أمه جاریهٔ اسمها نرجس صلوات الله علیهم أجمعین. [۶] .

وعن أبی الهیثم بن أبی حبهٔ عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إذا اجتمعت ثلاثهٔ أسماء متوالیهٔ: محمد وعلی والحسن فالرابع القائم. [۷] .

وعن المفضل بن عمر قال: دخلت علی سیدی جعفر بن محمد فقلت: یا سیدی لو عهدت إلینا فی الخلف من بعدک؟ فقال لی: یا مفضّل الإمام من بعدی ابنی موسی والخلف المأمول المنتظر محمد بن الحسن بن علی بن محمد بن علی بن موسی. [۸] .

عن عبد الله بن أبی یعفور قال: قال أبو عبد الله الصادق علیه السلام: من أقرّ بالأئمهٔ من آبائی وولدی وجحد المهدی من ولدی کان کمن أقرّ بجمیع الأنبیاء وجحد محمداً صلی الله علیه وآله ونبوته. فقلت: یا سیدی ومن المهدی من ولدک؟ قال: الخامس من ولد السابع یغیب عنکم شخصه، ولا یحل لکم تسمیته.

عن السید الحمیری فی حدیث طویل یقول فیه: قلت للصادق جعفر بن محمد: یا ابن رسول الله قد روی لنا أخبارٌ عن آبائک فی الغیبهٔ وصحهٔ کونها فأخبرنی بمن تقع؟ فقال علیه السلام: إنّ الغیبهٔ ستقع بالسادس من ولدی وهو الثانی عشر من الأئمهٔ الهداهٔ بعد رسول الله صلی الله علیه وآله أوّلهم أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب وآخرهم القائم بالحق بقیهٔ الله فی الأرض وصاحب الزمان، والله لو بقی فی غیبته ما بقی نوح فی قومه لم یخرج من الدنیا حتی یظهر فیملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً. [۹] .

وعن الريّان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا صاحب هذا الأمر ولكنى لست بالذى أملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدنى، وان القائم هو الذى إذا خرج كان فى سنّ الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً فى بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام ذاك الرابع من ولدى، يغيّبه الله فى ستره ما شاء، ثم يظهره فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. [۱۰] .

وعن عبد العظيم الحسنى قال: دخلت على سيدى محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم فابتدأنى فقال لى: يا أبا القاسم إن القائم منا هو المهدى الذى يجب أن ينتظر فى غيبته ويطاع فى ظهوره، وهو الثالث من ولدى... [۱۱] .

وعن الصقر بن أبى دلف قال: سمعت أبا جعفر محمد بن على الرضا عليه السلام يقول: إنّ الإمام بعدى ابنى على أمره أمرى، وقوله قولى وطاعته طاعتى، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه وطاعته طاعة أبيه، ثم سكت، فقلت له: يا بن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديداً ثم قال: إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر.. [۱۲] . پاورقى

[۱] الكافى: ۱/۲۶۴ باب الإشارة والنص إلى صاحب الدار عليه السلام.

[۲] الإرشاد للشيخ المفيد: ۲/ ۳۴۸.

[۳] بحار الأنوار: ۵۱/۱۶۱.

[۴] بحار الأنوار: ۵۱/۱۶۱.

[۵] ينابيع المودة للقندوزى الحنفى: ۳ / ۱۶۶ عنه المهدى المنتظر فى الفكر الإسلامى: ۹۸.

[۶] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۱/۳۴۷ ـ ۳۵۱.

[۷] إكمال الدين وإتمام النعمة:۱ /۳۴۷ ـ ۳۵۱.

[۸] إكمال الدين وإتمام النعمة:۱/ ۳۴۷ ـ ۳۵۱.

[۹] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۱/۳۴۷ ـ ۳۵۱.

[۱۰] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۱/ ۳۴۷ ـ ۳۵۱.

[۱۱] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۱/۳۴۷ ـ ۳۵۱.

[۱۲] بحار الأنوار: ۵۱/۱۵۷.

ما يعتقده عبدالعظيم الحسنى و كل شيعى

ما يعتقده عبدالعظيم الحسنى و كل شيعى

روى الصدوق بسنده الصحيح عن عبد العظيم الحسنى قال: دخلت على سيدى على بن محمد عليها السلام فلما بصر بى قال لى: مرحباً بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقاً قال: فقلت له: يا ابن رسول الله أنى أريد أن أعرض عليك دينى، فان كان مرضيّا ثبتّ عليه حتى ألقى الله عز وجل، فقال: هات يا أبا القاسم فقلت: إنى أقول: إنّ الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شىء، خارج عن الحدين حدّ الإبطال وحدّ التشبيه، وانه ليس بجسم ولا ـ صورة ولا ـ عرض ولا ـ جوهر، بل هو مجسّم الأجسام ومصوّر الصور، وخالق الأعراض والجواهر، وربّ كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثه، وان محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله خاتم النبيين، فلا نبى بعده إلى يوم القيامة، وأن شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة. وأقول: إن الإمام والخليفة وولىّ الأمر بعده أمير المؤمنين على بن أبى طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم على بن الحسين، ثم محمد بن على، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم على بن موسى، ثم محمد

بن علی، ثم أنت یا مولای، فقال علیه السلام: ومن بعدی الحسن ابنی، فکیف للناس بالخلف من بعده؟ قال: فقلت: وکیف ذاک یا مولای قال: لأنه لا یری شخصه ولا یحلّ ذکره باسمه حتی یخرج فیملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً، قال: فقلت: أقررت وأقول: ان ولیهم ولی الله وعدوّهم عدو الله، وطاعتهم طاعهٔ الله ومعصیتهم معصیهٔ الله، وأقول: إنّ المعراج حق، والمساءلهٔ فی القبر حق، وان الجنهٔ حق، والنار حق، والصراط حق، والمیزان حق (وان الساعهٔ آتیهٔ لاریب فیها وان الله یبعث من فی القبور), وأقول: ان الفرائض الواجبهٔ بعد الولایهٔ: الصلاهٔ والزکاهٔ والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر.

فقال علی بن محمد علیهما السلام: یا أبا القاسم هذا والله دین الله الذی ارتضاه لعباده فاثبت علیه، ثبتک الله بالقول الثابت فی الحیاهٔ الدنیا وفی الآخرهٔ. [۱] .

وعن الصقر بن أبی دلف قال: سمعت علی بن محمد بن علی الرضا علیهم السلام: یقول: إنّ الإمام بعدی الحسن ابنی، وبعد الحسن ابنه القائم الذی یملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً. [۲] .

وعن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعری قال: دخلت علی أبی محمد الحسن بن علی علیهما السلام وأنا أرید أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لی مبتدئاً: یا أحمد بن إسحاق إنّ الله تبارک وتعالی لم یخل الأرض منذ خلق آدم علیه السلام ولا یخلیها إلی أن تقوم الساعهٔ من حجهٔ لله علی خلقه، به یدفع البلاء عن أهل الأرض وبه ینزل الغیث وبه یخرج برکات الأرض.

قال: فقلت له: یا ابن رسول الله فمن الإمام والخلیفهٔ بعدک؟ فنهض علیه السلام مسرعاً فدخل البیت، ثم خرج وعلی عاتقه غلامٌ کأن وجهه القمر لیلهٔ البدر من أبناء الثلاث سنین فقال: یا أحمد بن إسحاق لولا کرامتک علی الله عز وجل وعلی حججه ما عرضت علیک ابنی هذا، انه سمّی رسول الله صلی الله علیه وآله وکنیه، الذی یملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً. [۳] .

وعن یعقوب بن منقوش قال: دخلت علی أبی محمد الحسن بن علی علیهما السلام وهو جالس علی دکانٍ فی الدار، وعن یمینه بیت علیه ستر مسبل فقلت له: یا سیدی من صاحب هذا الأمر؟ فقال: ارفع الستر، فرفعته فخرج إلینا غلامٌ خماسی له عشراً أو ثمان أو نحو ذلک [۴] واضح الجبین أبیض الوجه دری المقلتین، شأن الکفین، معطوف الرکبتین فی خده الأیمن خال وفی رأسه ذوابهٔ، فجلس علی فخذ أبی محمد علیه السلام قال لی: هذا صاحبکم، ثم وثب فقال له: یا بنی ادخل إلی الوقت المعلوم، فدخل البیت وأنا أنظر إلیه، ثم قال لی: یا یعقوب انظر من فی البیت، فدخلت فما رأیت أحداً.

وروی الصدوق عن محمد بن یعقوب الکلینی قال: حدثنی علّان الرازی قال: أخبرنی بعض أصحابنا أنه لما حملت جاریهٔ أبی محمد علیه السلام قال: ستحملین ذکراً واسمه محمد وهو القائم من بعدی. [۵] .

وعن علی بن أحمد الرازی عن أحمد بن إسحاق بن سعد قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علی العسکری علیهما السلام یقول: الحمد لله الذی لم یخرجنی من الدنیا حتی أرانی الخلف من بعدی، أشبه الناس برسول الله صلی الله علیه وآله خلقا وخلقاً، یحفظه الله تبارک وتعالی فی غیبته، ثم یظهره فیملأ الأرض عدلاً وقسطاً کما ملئت جوراً وظلماً. [۶] .

وعن علی بن همام قال: سمعت محمد بن عثمان العمری ـ قدس الله روحه ـ یقول: سمعت أبی یقول: سئل أبو محمد الحسن بن علی علیهما السلام وأنا عنده عن الخبر الذی روی عن آبائه علیهم السلام: أن الأرض لا تخلو من حجهٔ لله علی خلقه إلی یوم القیامهٔ وأنّ من مات ولم یعرف إمام زمانه مات میتهٔ جاهلیهٔ. فقال علیه السلام: ان هذا حق کما أن النهار حق. فقیل له: یا ابن رسول الله فمن الحجهٔ والإمام بعدک؟ فقال: ابنی محمد هو الإمام والحجهٔ بعدی، من مات ولم یعرفه مات میتهٔ جاهلیهٔ، إما أن له غیبهٔ یحار فیها الجاهلون ویهلک فیها المبطلون، ویکذّب فیها الوقاتون، ثم یخرج فکأنی انظر إلی الأعلام البیض تخفق فوق رأسه بنجف الکوفهٔ. [۷]
.

هذه الروایات وغیرها أثبتت ولادهٔ المهدی عجل الله فرجه الشریف من الإمام الحسن العسکری علیه السلام، وقد أعرضنا عن أکثرها، وفی ذلک دلالهٔ کافیهٔ علی ولادته الشریفهٔ ووجوده المقدّس. پاورقی

[۱] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۲/ ۳۵۳ـ۳۵۷.

[۲] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۲ / ۳۵۳ـ۳۵۷.

[۳] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۲/۳۵۳ ـ ۳۵۷.

[۴] الخماسی من له من العمر خمس سنين وقوله: له عشراً أو ثمان، الظاهر أن له هيئة عمر ثمان أو عشر سنوات، فان نمو أجسادهم لها حالات تختلف عن أبدان غيرهم لا علاقة لها بأعمارهم الشريفة.

[۵] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۲ / ۳۷۶.

[۶] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۲ / ۳۷۶.

[۷] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۲ / ۳۷۶.

ما اقر به أهل السنة من ولادة الإمام المهدی وهو ابن الإمام ال

ما اقر به أهل السنة من ولادة الإمام المهدی وهو ابن الإمام ال

ولم تقتصر هذه المسألة على الاعتقاد الشيعی فحسب, بل أقر بذلك علماء أهل السنة وسلّموا بها تسليم الضرورات, وسنذكر بعض هذه الأقوال:

ابن حجر الهيثمی فی الصواعق المحرقة

ابن حجر الهيثمی فی الصواعق المحرقة

قال: أبو القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه (الحسن العسكری) خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة ويسمى القائم المنتظر.

[۱] . پاورقی

[۱] الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمی: ۲۰۸.

ابن خلكان فی وفيات الأعيان

ابن خلكان فی وفيات الأعيان

قال فی ترجمة الإمام العسكری عليه السلام ما نصّه:

أبو محمد الحسن بن علی بن محمد بن علی بن موسى بن الرضا بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علی زين العابدين بن الحسين بن علی بن أبی طالب رضی الله عنهم، أحد الأئمة الإثنی عشر على اعتقاد الإمامية، وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكری، وأبوه علی يعرف أيضاً بهذه النسبة.. [۱] . پاورقی

[۱] وفيات الأعيان: ۱/ ۲۳۸.

ابن شحنة الحنفی

ابن شحنة الحنفی

ذكر فی تأريخه المسمى بروضة المناظر فی أخبار الأوائل المطبوع بهامش مروج الذهب فی المطبعة الأزهرية المصرية سنة ۱۳۰۳ الجزء الأول صفحة ۲۹۴: وولد لهذا الحسن ـ يعنی الحسن العسكری عليه السلام ـ ولده المنتظر ثانی عشرهم، ويقال له المهدی والقائم والحجة محمد، ولد فی سنة خمس وخمسين ومائتين. [۱] . پاورقی

[۱] منتخب الأثر: ۴۲۷.

ابن الصباغ المالکی

ابن الصباغ المالکی
المتوفی سنهٔ ۸۵۵ هـ فی الفصول المهمهٔ, الفصل الثانی عشر: فی ذکر أبی القاسم محمد الحجهٔ الخلف الصالح ابن أبی محمد الحسن الخالص: قال صاحب الإرشاد..: کان الإمام بعد أبی محمد الحسن ابنه محمداً، ولم یخلف أبوه ولداً غیره، وخلفه أبوه غائباً مستتراً بالمدینهٔ، وکان عمره عند وفاهٔ أبیه خمس سنین..
ولد أبو القاسم محمد بن الحجهٔ بن الحسن الخالص بسرّ من رأی لیلهٔ النصف من شعبان سنهٔ خمس وخمسین ومائتین للهجرهٔ، وأما نسبه أباً وأماً فهو: أبو القاسم محمد بن الحجهٔ بن الحسن الخالص ابن علی الهادی بن محمد الجواد بن علی الرضا بن موسی الکاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علی زین العابدین بن الحسین بن علی بن أبی طالب صلوات الله علیهم أجمعین.
وأما أمه فأم ولد یقال لها نرجس خیر أمهٔ، وقیل اسمها غیر ذلک. وأما کنیته فأبو القاسم، وأما لقبه فالحجهٔ والمهدی والخلف الصالح والقائم لمنتظر وصاحب الزمان, وأشهرها المهدی. [۱] . پاورقی
[۱] الفصول المهمهٔ لابن الصباغ المالکی: ۲۸۷.

ابوسالم کمال الدین محمد بن طلحهٔ بن محمد الشافعی

ابوسالم کمال الدین محمد بن طلحهٔ بن محمد الشافعی
قال فی مطالب السؤول:
أبو القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علی المتوکل بن محمد القانع بن علی الرضا بن موسی الکاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علی زین العابدین بن الحسن الزکی بن علی المرتضی أمیر المؤمنین بن أبی طالب المهدی الحجهٔ الخلف الصالح المنتظر علیهم السلام ورحمته وبرکاته. هدانا منهج الحق وأتاه سجایاه
وآتاه حلی فضل عظیم فتحلّاه وذو العلم بما قال إذا أدرک معناه
وقد أبداه بالنسبهٔ والوصف وسمّاه ومن بضعته الزهراء مجراه ومرساه
فإن قالوا هو المهدی ما ماتوا بما فعلوا فهذا الخلف الحجهٔ قد أیده الله
وأعلی فی ذری العلیا بالتأیید مرقاه وقد قال رسول الله قولاً قد رویناه
یری الأخبار فی المهدی جاءت بمسماه ویکفی قوله منی لإشراق محیّاه
ولن یبلغ ما أوتیه أمثال وأشباه قد رتع من النبوهٔ فی أکناف عناصرها، ووضع من الرسالهٔ أخلاف إصرها وترعرع من القرابهٔ بسجال معاصرها، وبرع فی صفات الشرف فعقدت علیه بخناصرها، فاقتنی من الأنساب شرف نصابها, واعتلی عند الانتساب علی شرف أحسابها، واجتنی جنا الهدایهٔ من معادنها وأسبابها، فهو من ولد الطهر البتول المجزوم بکونها بضعهٔ الرسول، فالرسالهٔ أصلها وأنها لأشرف العناصر والأصول. إلی أن قال: فأما مولده فبسر من رأی فی ثالث وعشرین سنهٔ ۲۵۸، وأما نسبه أباً وأماً فأبوه الحسن الخالص.
[۱] . پاورقی
[۱] کشف الأستار عن وجه الغائب عن الأستار للمیرزا النوری: ۴۱.

الحافظ ابوالفتح محمد ابن ابی الفوارس الشافعی

الحافظ ابوالفتح محمد ابن ابی الفوارس الشافعی

روی فی كتابه الأربعين رواية طويلة ذكر فيها أئمة آل البيت عليه السلام ثم قال فی آخرها:

ومن أحب أن يلقی الله عز وجل وهو من الفائزين فليوال ابنه الحسن العسكری، ومن أحب أن يلقی الله عز وجل وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه فليوال ابنه صاحب الزمان المهدی.. إلی آخر الرواية الشريفة. [۱] . پاورقی

[۱] كشف الأستار: ۶۱.

ابوالمجد عبدالحق الدهلوی البخاری الحنفی

ابوالمجد عبدالحق الدهلوی البخاری الحنفی

المتوفی ۱۰۵۲ هـ فی كتابه تحصيل الكمال:

وأبو محمد الحسن العسكری ولده محمد رضی الله عنهما معلوم عند خواص أصحابه وثقاته.

ثم نقل قصة الولادة بالفارسية. [۱] . پاورقی

[۱] كشف الأستار: ۶۳.

الحافظ ابومحمد الطوسی البلاذری

الحافظ ابومحمد الطوسی البلاذری

قال السمعانی فی الأنساب الكبير:

وأبو محمد البلاذری الواعظ الطوسی كان واحد عصره فی الحفظ والوعظ، ومن أحسن الناس عشرة وأكثرهم فائدة، وكان يكثر المقام بنيسابور، يكون له فی كل أسبوع مجلسان عند شيخی البلد أبی الحسين المحمی وأبی نصر العبدی. وكان أبو علی الحافظ ومشايخنا يحضرون مجالسه ويفرحون بما يذكره علی الملأ من الأساتيد ولم أرهم غمزوه قط فی إسناد أو اسم أو حديث، وكتب بمكة عن إمام أهل البيت عليهم السلام أبی محمد الحسن بن علی بن محمد بن علی بن موسی الرضا عليهم السلام. [۱] . پاورقی

[۱] منتخب الأثر: ۴۰۶.

ابوالمعالی محمد سراج الدين الرفاعی

ابوالمعالی محمد سراج الدين الرفاعی

ذكر فی كتابه صحاح الأخبار فی نسب السادة الفاطمية الأخيار فی ترجمة الإمام الهادی عليه السلام ما نصه:

وأما الإمام علی الهادی ابن الإمام محمد الجواد عليهما السلام ولقبه النقی والعالم والفقيه والأمير والدليل والعسكری والنجيب، ولد فی المدينة سنة اثنی عشر ومائتين من الهجرة، وتوفی شهيداً بالسم فی خلافة المعتز العباسی يوم الاثنين لثلاث ليال خلون من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين، وكان له خمسة أولاد الإمام الحسن العسكری والحسين ومحمد وجعفر وعائشة.

فأما الحسن العسكری فأعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولی الله الإمام محمد المهدی عليه السلام. [۱] . پاورقی

[۱] كشف الأستار: ۹۵.

احمد بن يوسف القرمانی الحنفی

احمد بن يوسف القرمانی الحنفی

المتوفی ۱۰۱۹ هـ قال فی کتابه أخبار الدول وآثار الأول فی الفصل الحادی عشر, فی ذکر أبی القاسم محمد الحجهٔ الخلف الصالح. وکـان عمره عنـد وفـاهٔ أبیه خمس سـنین آتـاه الله فیهـا الحکمـهٔ کما أوتیها یحیی علیه السـلام صبیاً، وکان مربوع القامـهٔ، حسن الوجه والشعر أقنی الأنف وأجلی الجبهۀ. [۱] . پاورقی

[۱] أخبار الدول وآثار الأول: ,۳۵۳ عنه المهدی المنتظر فی الفکر الإسلامی: ۱۳۲.

تقی الدین ابن ابی منصور

تقی الدین ابن ابی منصور

فی کلام طویل ذکره الشعرانی: وذلک الاضـمحلال یکون بدایته من مضی ثلاثین سنهٔ من القرن الحادی عشر، فهناک یترقب خروج المهدی علیه السـلام، وهو من أولاد الإمام الحسن العسکری ومولده علیه السلام لیلهٔ النصف من شعبان سنهٔ خمس وخمسین ومائتین، وهو باقٍ إلی أن یجتمع بعیسـی بن مریم علیه السلام فیکون عمره إلی وقتنا هذا وهو سنهٔ ثمان وخمسین وتسعمائهٔ، سبعمائهٔ سنهٔ وست سنین. [۱] . پاورقی

[۱] الیواقیت والجواهر للشعرانی: ۵۶۲.

السید جمال الدین بن السید غیاث الدین

السید جمال الدین بن السید غیاث الدین

صاحب کتاب روضهٔ الأحباب کتابه فی الفارسیهٔ وذکر أن الإمام الثانی عشر محمد بن الحسن علیهما السلام. [۱] . پاورقی

[۱] کشف الاستار: ۶۴.

شیخ الاسلام الجوینی الشافعی

شیخ الاسلام الجوینی الشافعی

من أعلام الشافعیهٔ فی القرن السابع والثامن:

بسنـده عن محمـد بن علی بن بابویه، قال: حدثنا أحمد بن زیاد، وعنه حدثنا أحمد بن زیاد الهمدانی حدثنا علی بن إبراهیم بن هاشـم عن أبیه عن عبد السـلام بن صالح الهروی قال: سـمعت دعبل بن علی الخزاعی یقول: أنشدت مولای الرضا علیه السـلام قصیدتی التی أوّلها:

مدارس آیاتٍ خلت من تلاوهٔ

فلما انتهیت إلی قولی: خروج إمام لا محالهٔ خارج

یقوم علی اسم الله والبرکات یمیز فینا کل حقٍ وباطلٍ

ویجزی علی النعمـاء والنقمات بکی الرضا علیه السـلام بکاءً شدیـداً ثم رفع رأسه إلیّ فقال: یا خزاعی نطق روح القـدس علی لسانک بهـذین البیتین، فهل تـدری من هـذا الإمام؟ ومتی یقوم؟ قلت: لا یا مولای إلاّ أنی سـمعت بخروج إمام منکم یطهّر الأرض من الفساد ویملؤها عـدلاً فقال: یا دعبل الإمام بعـدی محمـد ابنی وبعـد محمـد ابنه علی، وبعـد علیّ ابنه الحسن، وبعـد الحسن ابنه الحجهٔ القائم، المنتظر فی غیبته، المطاع فی ظهوره، ولو لم یبق من الـدنیا إلاّ ـ یوم واحـد لطوّل الله ذلـک الیوم حتی یخرج فیملأهـا عـدلاً کما ملئت جوراً.وأمـا متی؟ فأخبـار عن الوقت، فقـد حـدّثنی أبی عن جـدی عن أبیه عن آبائه عن علی علیه السـلام أن النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم قیل له: متی یخرج القائم من ذریتک؟ فقال: مثله کمثل الساعهٔ لا یجلّیها لوقتها إلاّ هو ثقلت فی السموات والأرض لا تأتیکم إلاّ

بغتة. [۱] . پاورقی

[۱] فرائد السمطین للجوینی: ۲/ ۹۵.

حسن العراقی

حسن العراقی

هو الذی أخبر تقی الدین بن أبی منصور بوجود المهدی علیه السلام وهو ابن الحسن العسکری علیه السلام فقال: هکذا أخبرنی الشیخ حسن العراقی المدفون فوق کوم الریش المطل علی برکة الرطل بمصر المحروسة، عن الإمام المهدی حین اجتمع به. [۱] . پاورقی

[۱] الیواقیت والجواهر: ۵۶۲.

القاضی حسین الدیار بکری

القاضی حسین الدیار بکری

فی کتابه تاریخ الخمیس:

فی هذا الکتاب جعل الحجة بن الحسن علیهما السلام الإمام الثانی عشر..

وذکر قصة ولادته کاملةً. [۱] . پاورقی

[۱] کشف الأستار: ۵۴.

العلامة سبط ابن الجوزی الحنبلی

العلامة سبط ابن الجوزی الحنبلی

المتوفی ۶۵۴ هـقال: فصل فی ذکر الحجة المهدی:

هو محمد بن الحسن بن علی بن محمد بن علی بن موسی الرضا بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام وکنیته أبو القاسم، وهو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم المنتظر والتالی، وهو آخر الأئمة.

أنبأنا عبد العزیز بن محمود بن البزاز عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: یخرج فی آخر الزمان رجل من ولدی اسمه کاسمی وکنیته ککنیتی یملأ الأرض عدلاً کما ملئت جوراً فذلک هو المهدی، وهذا حدیث مشهور. [۱] . پاورقی

[۱] تذکرة الخواص (سبط ابن الجوزی): ۳۲۵.

سلیمان بن ابراهیم المعروف بالقندوزی الحنفی

سلیمان بن ابراهیم المعروف بالقندوزی الحنفی

المتوفی ۱۲۷۰هـقال فی کتابه ینابیع المودة:

فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات أن ولادة القائم علیه السلام کانت لیلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسین ومائتین فی بلدة سامراء. [۱] . پاورقی

[۱] ینابیع المودة ۳: ۱۱۴, عنه المهدی المنتظر فی الفکر الإسلامی: ۱۳۳.

مؤرخ دمشق شمس الدین بن طولون الحنفی

مؤرخ دمشق شمس الدين بن طولون الحنفی

المتوفی ۹۵۳هـ فی کتابه الأئمهٔ الاثنا عشر: قال: وثانی عشرهم ابنه محمد بن الحسن، وهو أبو القاسم محمد بن الحسن بن علی الهادی بن محمد الجواد بن علی الرضا بن موسی الکاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علی زین العابدین بن الحسین بن علی بن أبی طالب رضی الله عنهم.

ثم قال: وقد نظمتهم علی ذلک فقلت: من آل بیت المصطفی خیر البشر

وبغض زین العابدین شین والصادق ادع جعفر بین الوری

لقبه الرضا وقدره علی علی التقی دُرّه منثور

محمد المهدی سوف یظهرُ [۱] . علیک بالأئمهٔ الإثنی عشر

أبو ترابٍ حسنُ حسینُ محمد الباقر کم علمٍ دری

موسی هو الکاظم وابنه علیٌ محمد التقی قلبه معمور

والعسکری الحسن المطهر

پاورقی

[۱] الأئمهٔ الاثنی عشر لابن طولون: ۱۱۷.

شهاب الدین بن شمس الدین الهندی المعروف بملک العلماء

شهاب الدین بن شمس الدین الهندی المعروف بملک العلماء

قال فی کتابه (هدایهٔ السعداء):

لِمَ لم یدّعِ زین العابدین الخلافهٔ؟ فأجاب عنه بکلام طویل حاصله: أنّه رأی ما فعل بجده أمیر المؤمنین علیه السلام وأبیه علیه السلام من الخروج والقتل والظلم..

ثم عدّد الأئمهٔ بعد الإمام الحسین علیهم السلام فقال: وأولهم الإمام زین العابدین، والثانی الإمام محمد الباقر، والثالث الإمام جعفر الصادق ابنه، والرابع الإمام موسی الکاظم ابنه، والخامس الإمام علی الرضا ابنه، والسادس الإمام محمد التقی ابنه، والسابع الإمام علی النقی ابنه، والثامن الإمام الحسن العسکری ابنه، والتاسع الإمام حجهٔ الله القائم الإمام المهدی ابنه، وهو غائب وله عمر طویل کما بین المؤمنین عیسی وإلیاس وخضر، وفی الکافرین الدجال والسامری. [۱] . پاورقی

[۱] کشف الأستار: ۷۱.

صلاح الدین الصفدی

صلاح الدین الصفدی

قال فی ینابیع المودهٔ: قال الشیخ الکبیر العارف بأسرار الحروف صلاح الدین الصفدی فی شرح الدائرهٔ: إنّ المهدی الموعود هو الإمام الثانی عشر من الأئمهٔ، أولهم سیدنا علی وآخرهم المهدی رضی الله عنهم ونفعنا بهم. [۱] . پاورقی

[۱] کشف الأستار: ۷۷.

عبدالله بن محمد المطیری الشافعی

عبدالله بن محمد المطیری الشافعی

قال المحدث النوری: روی أنّ من ذریة الحسین بن علی رضی الله عنه المهدی المبعوث فی آخر الزمان. إلی أن قال: وجمیع نسل الحسین وذریته یعودون إلی إمام الأئمة المحقق المجمع علی جلالته وغزارة علمه وزهده وورعه وکماله سلالة الأنبیاء والمرسلین وسلالة خیر المخلوقین زین العابدین علی بن الحسین رضی الله عنه وأرضاه. ثم ذکر بعض فضائله وجماعة من ذریته وجملة من المنامات فی فضیلتهم. إلی أن قال: فالإمام الأول علی بن أبی طالب رضی الله عنه.

وساق أسامی الأئمة، ثم قال: الحادی عشر ابنه الحسن العسکری رضی الله عنه، الثانی عشر ابنه محمد القائم المهدی رضی الله عنه، وقد سبق النص علیه فی ملة الإسلام من النبی محمد صلی الله علیه وآله، وکذا من جده علی بن أبی طالب رضی الله عنه ومن بقیة آبائه أهل الشرف والمراتب، وهو صاحب السیف القائم المنتظر، کما ورد ذلک فی صحیح الخبر، وله قبل قیامه غیبتان..إلی آخر ما قال.

قال المحقق النوری: والنسخة التی عثرت علیها عتیقة وکانت لمؤلفها وبخطه وعلی ظهرها کتاب الریاض الزاهرة فی فضل آل بیت النبی وعترته الطاهرة تألیف الفقیر إلی الله عبد الله محمد المطیری شهرةً، المدنی حالاً، الشافعی مذهباً، الأشعری اعتقاداً، والنقشبندی طریقة، نفعنا الله من برکاتهم آمین. [۱] . پاورقی

[۱] کشف الأستار: ۹۴.

الشیخ العارف عبدالوهاب الشعرانی

الشیخ العارف عبدالوهاب الشعرانی

المتوفی ۹۷۳هـ فی کتابه الیواقیت والجواهر أورد قول ابن عربی والشیخ حسن العراقی والشیخ علی الخواص حیث أثبتوا أن الإمام المهدی علیه السلام هو ابن الإمام الحسن العسکری علیه السلام، وذکر ذلک مستدلاً علی عقیدته. [۱] . پاورقی

[۱] الیواقیت والجواهر: ۵۶۲.

الفضل بن روزبهان

الفضل بن روزبهان

المتوفی بعد ۹۰۹ هـ

قال فی کتابه إبطال الباطل: ونعم ما قلت فیهم (أی أهل البیت علیهم السلام) منظوماً: سلام علی السید المرتضی

من اختارها الله خیر النسا علی الحسن الألمعی الرضا

شهید یری جسمه کربلا علی بن الحسین المجتبی

رضیّ السجایا إمام التقی سلام علی الصادق المقتدی

علی الرضا سید الأصفیا محمد الطیب المرتجی

علی المکرّم هادی الوری إمام یجّهز جیش الصفا

أی القاسم العرم نورالهدی ینجبه من سیفه المنتضی

سلام علی المصطفی المجتبی سلام علی ستنا فاطمة

سلام من المسک أنفاسه سلام علی الأروعی الحسین

سلام علی سید العابدین سلام علی الباقر المهتدی

سلام علی الکاظم الممتحن سلام علی الثامن المؤتمن

سلام علی المتقی التقی سلام علی الأریحی النقی

سلام علی السید العسکری سلام علی القائم المنتظر

سیطلع کالشمس فی غاسقٍ

الشیخ علی الخواص

الشیخ علی الخواص

هو الذی وافق الشیخ حسن العراقی علی حیاهٔ الإمام المهدی علیه السلام ووجوده وکونه ابن الإمام الحسن العسکری علیه السلام. [۱] .

پاورقی

[۱] الیواقیت والجواهر: ۵۶۲.

النسابهٔ محمد أمین البغدادی السویدی

النسابهٔ محمد أمین البغدادی السویدی

صاحب کتاب سبائک الذهب فی معرفهٔ قبائل العرب, فإنه ذکر أسماء الأئمهٔ الإثنی عشر وبعض فضائلهم ومناقبهم، وذکر الإمام الحسن العسکری فی صفحهٔ ۷۷ وقال فی صفحهٔ ۷۸ فی خط الحسن العسکری: محمد المهدی وکان عمره عند وفاهٔ أبیه خمس سنین. وکان مربوع القامهٔ حسن الوجه والشعر أقنی الأنف صبیح الجبههٔ. [۱] . پاورقی

[۱] منتخب الأثر: ۴۲۴.

محمد بن یوسف ابو عبدالله الکنجی الشافعی

محمد بن یوسف ابو عبدالله الکنجی الشافعی

المقتول سنهٔ ۶۵۸ هج، قال فی کتابه کفایهٔ الطالب عن الإمام الحسن العسکری علیه السلام ما نصه: مولده بالمدینهٔ فی شهر ربیع الآخر من سنهٔ اثنتین وثلاثین ومائتین، ومضی یوم الجمعهٔ لثمان خلون من شهر ربیع الأول سنهٔ ستین ومائتین، وله یومئذٍ ثمان وعشرون سنهٔ، ودفن فی داره بسرّ من رأی فی البیت الذی دفن فیه أبوه، وخلف ابنه وهو الإمام المنتظر صلوات الله علیه. [۱] . پاورقی

[۱] البیان فی أخبار صاحب الزمان: ۵۲۱، عنه المهدی المنتظر فی الفکر الإسلامی: ۱۲۹.

محیی الدین ابن العربی

محیی الدین ابن العربی

نقل الشعرانی فی الیواقیت والجواهر عنه قال:

وعبارهٔ الشیخ محیی الدین فی الباب السادس والستین وثلاثمائهٔ من الفتوحات: واعلموا أنه لابد من خروج المهدی علیه السلام، ولکن لاـ یخرج حتی تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فیملؤها قسطاً وعدلاً، ولو لم یکن من الدنیا إلّا یوم واحد طوّل الله تعالی ذلک الیوم حتی یلی ذلک الخلیفهٔ، وهو من عترهٔ رسول الله صلی الله علیه وآله من ولد فاطمهٔ علیه السلام وجدّه الحسین بن علی بن أبی طالب ووالده حسن العسکری ابن الإمام علی النقی. [۱] . پاورقی

[۱] الیواقیت والجواهر للشعرانی: ۵۶۲.

الخليفة الناصر لدين الله العباسی

الخليفة الناصر لدين الله العباسی

وهو الـذی أمر بعمـارة السـرداب الشـريف وجعـل علی الصـفة التی فيه شـباكاً من خشب سـاج.. ونقش أيضاً فی الخشب الساج داخل الصفة داير الحائط:

بسم الله الرحمن الرحيم: محمـد رسـول الله، أمير المـؤمنين علی ولی الله، فاطمـة، الحسن بن علی، الحسـين بن علی، علی بن الحسـين، محمـد بن علی، جعفر بن محمـد، موسـی بن جعفر، علی بن موسـی، محمـد بن علی، علی بن محمـد، الحسن بن علی، القـائم بـالحق عليهم السلام، هذا عمل علی بن محمد ولی آل محمد رحمه الله.

ثم جعل الميرزا النوری أن ذلک دليل اعتقاده بالإمام المهدی عجّل الله فرجه الشريف وكونه ابن الإمام الحسن العسكری عليه السلام.

[۱] . پاورقی

[۱] كشف الأستار: ۷۵.

لماذا غيبة الإمام

لماذا غيبة الإمام

بعد أن عرفنا إجماع المسـلمين علی أن الأئمة من قريش اثنی عشـر، وبعد أن أجمعوا علی أن الثانی عشـر منهم يملک الأرض فيملؤها قسـطاً عدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، علمنا أن أطروحة السلطة ستتجه نحو محاولة البحث والمطاردة عن هذا الثانی عشر الذی سيكون بديلاً عن أنظمتهم وحكوماتهم.

أی أن أطروحـة الإمام المهـدی عليه السـلام هی تهديـدٌ حقيقی لأنظمـة الحكم ومحاولـة اسـتبدالها بنظام عالمی يأخـذ بزمام الأوضاع العالمية ويحطّم أسـطورة خلافة القوة والغلبة التی مارسـها بنو العباس وأمثالهم وكسـبوا من خلالها (شرعيةً سياسيةً) لا تنازع حتی عدّوا الخارج علی كيانهم خارجاً عن شرعية الخلافة والإمامة..

هكذا صوّر الحكام وجودهم وشرعيتهم المفتعلة، وهكذا تعاملوا مع الأطروحات الخارجة علی سلطتهم، وعدّوهم خارجين علی جماعة المسـلمين وخليفتهم، وبهذا فهم يسـتحقون عقوبة القتل والتنكيل، ومن ثم تمت تصـفية المعارضات السياسـية والدينية علی حدّ سواء، وكان نصـيب الأئمة عليهم السـلام التصـفيات الجسدية (المنظّمة) من قبل خلفاء عصرهم، حيث تولی كل خليفة تصفية إمام عصره بما أكد أن أئمة أهل البيت عليهم السلام قد تعرضوا إلی محاولات تنكيل تنتهی أخيراً بالتصفية الجسدية.

هذا هو تأريخ العلاقة بين أهل البيت عليهم السـلام وخلفاء عصـرهم، تصفيات جسدية تتبعها محاولات مطاردة وتنكيل بأتباعهم الذين يلتزمون نهجهم ويـدينون بإمامتهم، إلا أن أسـلوب التقيـة الذی فرضه أئمة آل البيت عليهم السـلام علی مجمل العلاقات بين قواعدهم وبين السـلطة وبينهم وبين هـذه القواعـد كـذلک أحبط محاولات السـلطة العدوانية الهادفة لسـحق القواعد عن آخرهم ودون أن يبقی لذكر شيعة أهل البيت عليهم السلام من أثر.

علی أننا نؤكد أن أئمة آل البيت عليهم السـلام لم يقروا أطروحة التغيير لأنظمة الحكم هذه بأسـلوب عسكری أو بحركةٍ معينة، وذلک لعلمهم المسـبق الغيبـی بعدم تمامية أية حركة ثورية مسـلحة، فضـلاً عمّا تؤكده القرائن الحالية من عدم تمامية المنهج الثوری التغييری المطروح من قبل فصائل ثوريـة شـيعية كثورة زيـد بن علی عليه السـلام، أو ثوريـة تـدعی التشـيع كحركـة أبی سـلمة الخلال وغيرها، وذلک لعدم جدوی قيام نظامٍ إسـلامی شـرعی يقوده أهل البيت عليهم السـلام فی ظروفٍ سياسـية مضـطربة، واجتماعية غير رشيدة أو دينية غير ناضجة تنسجم والنهج الإلهی لأهل البيت عليهم السلام.

هـذه هی خلاصة الموقف الذی کان یلتزمه أهل البیت علیهم فی التعامل مع حرکات الإصـلاح السیاسـی المضـطرب لدولتی بنی أمیة وبنی العباسی.

لذا فإنّ أئمة أهل البیت علیهم السلام لم یتعاملوا مع هذه الحرکات الثوریة، بل کانوا ینهون أتباعهم فی الدخول ضمن هذه الحرکات المسلّحة التی تؤدی أخیراً بأتباعها إلی التصـفیة الکاملة وسحقها من قبل النظام، وکان النظام علی علمٍ بعلاقة الأئمة علیهم السلام مع هـذه الحرکات المسلّحة والموقف السلبی، أی غیر المؤیـد أو الساکت ـ علی أقل تقدیر ـ لهذه الحرکات المسلحة التی یعرف الأئمة علیهم السلام نتائجها سلفاً، وهو فشلها وسحقها من قبل النظام..

کان النظام یعلم بعدم مشارکة الأئمة علیهم السلام وشیعتهم فی هذه الأنشطة الثوریة والحرکات المسلحة، وهو مع هذا یلقی باللائمة علی الأئمـة ویتهمهم بمحاولـة تهدیـد أمن الدولة والإطاحة به، وهی إشارة واضـحة إلی أنّ وجود الأئمة علیهم السلام هکذا دون أیة مشارکة تعد معارضةً صامتة تهدد کیانه، وذلک لأن النظام یفقد شرعیته الحقیقیة وهو یحصل بعد ذلک علی (شرعیةٍ) یأخذها بالقوة والقهر من قبل قطاعات الأمـة التی ترزح تحت مطرقـة النظام الدمویة، والأمة بعد ذلک تقر الشرعیة الإلهیة لأهل البیت علیهم وتعترف قطاعاتها بإمامتهم إلّا أن هذا الاعتراف والإذعان یختلف باختلاف المدارس التی ینتمی لها هذا القطاع أو ذاک.

فالـذین یـدینون بمذهب التشیع یلتزمون بإمامة أئمة أهل البیت علیهم السلام والنص علیهم دون أدنی ریب، والذین ینتمون لمدارس إسـلامیة أخری غیر شیعیة یذعنون ـ هم الآخرون ـ بأحقیة الأئمة علیهم السلام بالخلافة والإمامة وإن اختلفوا مع أتباع أهل البیت علیهم السلام بجزئیات وتفاصیل الإمامة إلّا أنهم یـذعنون لها مجملاً دون أدنی ریبٍ کـذلک. ونموذج من هـذا الإذعان لإمامـة آل البیت علیهم السلام نستعرض ما ذکره ابن الصباغ المالکی فی الفصول المهمة فی مناقب الإمام الحسن العسکری علیه السلام فقال:

منـاقب سیدنا أبی محمـد الحسن العسـکری دالـة علی أنه السـری ابن السـری، فلاـ یشک فی إمامته أحـد ولا یمتری، واعلم أنه یبعث مکرمة فسواه بایعها وهو المشتری، واحد زمانه من غیر مدافع، ویسبح وحده من غیر منازع، وسید أهل عصره وإمام أهل دهره، أقواله سدیـدة، وأفعاله حمیدة، وإذا کانت أفاضل زمانه قصیدة فهو فی بیت القصیدة، وإن انتظموا عقداً کان مکان الواسطة الفریدة، فارس العلوم الـذی لا یجاری، ومبین غوامضـها فلا یحاول ولا یماری، کاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الـدقائق بفکره الثاقب المحدّث فی سرّه بالأمور الخفیات، الکریم الأصل والنفس والذات. [۱] .

وقال العلامـة محمـد بن طلحـة الشافعی فی مطالب السؤول: اعلم أنّ المنقبـة العلیاء والمزیـة الکبری التی خصه الله بها، وقلـده فریدها، ومنحه تقلیـدها، وجعلها صـفة دائمـة لا یبلی الـدهر جدیدها، ولا تنسـی الألسـنة تلاوتها وتردیدها، أن المهدی محمداً نسله منه، ولده المنتسب إلیه، بضـعته المنفصلة عنه. [۲] وکانت له علیه السلام هیمنته علی النفوس حتی علی شـر خلق الله، فإنّ لهیبته وجلالته أثرٌ فی استقطاب أعتاهم وأشدهم، روی المفید أنّ العباسیین دخلوا علی صالح بن وصیف عندما حبس أبو محمد علیه السلام فقالوا له: ضیّق علیه ولا توسّع، فقال لهم صالح: ما أصنع به؟! قد وکلت به رجلین شرّ من قدرت علیه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصیام إلی أمرٍ عظیم، ثم أمر بإحضار الموکلین فقال لهما: ویحکما ما شأنکما فی أمر هذا الرجل؟ فقالا له: ما نقول فی رجلٍ یصوم النهار ویقوم اللیل کلّه، لا یتکلم ولا یتشاغل بغیر العبادة، فإذا نظر إلینا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لانملکه من أنفسنا: فلما سمع ذلک العباسیون انصرفوا خاسئین. [۳] .

إذن فالنظام الآن یعیش هاجس شرعیة آل البیت علیهم السلام التی تعترف لهم الأمة جمیعاً، وفی نفس الوقت یعیش هاجس شرعیته المفقودة، وهو مهما فعل من إصرارٍ وقهر علی إذعان الأمة لشرعیته فهم لا یعترفون بها إلّا من خلال القوة فقط.

هذه الهواجس یعیشـها النظام طالما یعیش أهل البیت علیهم السلام أحیاء تنظر إلیهم الأمة جمیعاً بأنهم التعبیر الوحید عن سلامة الدین وعافیته، وکونهم یمثلون الرسالـة ومکارم الوحی، وامتداد النبوة، فمتی یبقی للنظام بعد ذلک شرعیة لولا قوته وبطشه لهؤلاء المغلوبین علی أمرهم والمستضعفین الذین یعیشون تحت سطوة النظام؟

هـذه صورة مجملـة عن علاقة النظام بأئمة أهل البيت عليهم السـلام بعدما التزموا بحالة التعايش والمهادنة مع النظام حفاظاً على الكيان الإسلامی المتمثل بهم، والحفاظ ـ كذلك ـ على قواعدهم وقطاعات أتباعهم المنبثين تحت وطأة النظام وغلبته.

أی أن أئمـة أهل البيت عليهم السـلام أجّلوا محاولات التغيير المسـلح إلى وقت يعـد النتيجـة الحتمية لقبول أطروحتهم الإلهية، وذلك بعـد فشل كل أطروحـة تقـدمها الاتجاهات المدعية للشـرعية الإسـلامية وإخفاقها فی غمرة ظروف تعجز فيها عن إثبات قابليتها، أی لا تبقى حينئذ سوى الأطروحة الإلهية لأهل البيت عليهم السلام، والتی يتولى تنفيذها الإمام المهدی عجل الله فرجه الشريف.

إنّ الأطروحة المهدوية هذه ستكون حقيقة واقعة وقضـية إسـلامية محتومة لا يمكن تجاوزها بعد أن تعهدت الأحاديث النبوية بإثباتها والتعامل معها تعاملًا حسياً واقعيا، أی سـتكون الأطروحـة المهدويـة نقطة اشتراك فكری عقائدی بين جميع المذاهب الإسـلامية دون استثناء، فالأحاديث الواردة عن الإمام المهـدی عجل الله فرجه الشـريف مسألـة تتعامل معها جميع المدارس الإسـلامية بكل اتجاهاتها، فهی لا تقتصر على اتجاه دون اتجاه، أو رؤية دون رؤية.

أی أن الاعتقاد المهدوی غير مقتصر على الفكر الشيعی وحده بقدر ما هو اتجاه إسلامی يشترك الجميع فی الاعتقاد به والتسليم إليه.

ومن هـذا المنطلق تعامل الخلفاء العباسـيون مع الأطروحـة المهدويـة تعاملًا حقيقياً جدياً، فباتوا يعيشون هاجس الظهور المهدوی الذی يزلزل كيانهم ويهدد وجودهم.

وطبيعی أن هذه الهواجس سـتكون كفيلة وحدها بالتعامل مع الإمام الحسن العسـكری عليه السـلام تعاملًا مشوباً بحذر دائم، تتوقع من خلاله السـلطة إمكانيـة إيقاف هـذا المـد الإمامی الـذی سـيتمثل بولـده الموعود، وهو المهـدی الـذی أذعن خلفاء بنی العباس بحتمية وجوده الآن أو مسـتقبلًا، لذا فعلى السـلطة إذن ـ بعد غياب الرؤية الواقعية عن وجوده وولادته ـ اتخاذ الإجراءات الأمنية الكفيلة بتطويق هـذا الخطر القادم بولادة الموعود، وذلك إذا ما عرفنا أن السـلطة أظهرت فزعها بُعيد وفاته عليه السـلام وبدأت بعمليات بحثٍ وتحری كاملين عن الوليد الموعود، وهو المهدی الذی سيكون بديلًا عن السلطة فيما تحسب هی ويحسبه الآخرون. پاورقی

[۱] الفصول المهمة لابن الصباغ المالكی: ۲۸۶.

[۲] مطالب السؤول: ۸۸.

[۳] الإرشاد للشيخ المفيد: ۲/ ۳۳۴.

شهادة الامام الحسن العسكری

شهادة الامام الحسن العسكری

يبدأ ذعر السـلطة واضـحاً إذا ما علمنا أن الدلائل تشير إلى اغتيالها للإمام الحسن العسكری عليه السلام تحسباً لولادة المهدی الموعود منه. إذ لم يكن فی المعلومات الرسـمية لـدى الخليفـة ومساعـديه ما يشـير إلى وجود ولد للإمام عليه السـلام فی هذه الفترة، لذا فعليها معاجلـة الإمام عليه السـلام بتصـفيته وإيقاف هـذا الخطر الذی سيسـببه وجوده بولادة الموعود، وبالفعل فقد أقدمت السـلطة على تدبير عملية تصفية للإمام العسكری عليه السلام وتظاهرت بقلقها حيال مرضه الذی أودى بحياته عليه السلام.

فقـد روى الصـدوق عن خبر الوفاة فی حـديث طويل قال:... لما اعتل بعث إلى أبی (عبيـد الله بن خاقان وزير الموفق العباسـی) أن ابن الرضا قـد اعتل، فركـب من ساعته مبادراً إلى دار الخلافـة، ثم رجع مسـتعجلًا ومعه خمسـة نفر من خـدام أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصـته فمنهـم نحرير وأمرهـم بلزوم دار الحسـن بـن علی عليـه السـلام وتعرّف خـبره وحـاله، وبعـث إلى نفر من المتطبّبين فـأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهـده صـباحاً ومساءً، فلمـا كـان بعـد ذلـك بيومين جـاءه من أخـبره أنه قـد ضـعف، فركـب حتى بكّر إليه ثم أمر بـالمتطبّبين بلزومه، وبعث إلى قاضـی القضـاة فأحضـره مجلس وأمره أن يختـار من أصـحابه عشـرة ممن يوثق فی دينه وأمانته وورعه، فأحضـرهم فبعث بهم إلى دار الحسن عليه السـلام وأمرهم بلزوم داره ليلًا ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتى توفی عليه السلام لأيامٍ مضت

من شهر ربيع الأول من سنهٔ ستين ومائتين، فصارت سرّ من رأى ضجهٔ واحدهٔ ـ مات ابن الرضا ـ وبعث السلطان إلى داره من يفتشها ويفتّش حجرها، وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده وجاؤوا بنساء يعرفن بالحبل، فدخلن على جواريه فنظرن إليهن فذكر بعضهنّ أن هناك جارية بها حمل فأمر بها فجعلت فى حجرهٔ ووكّل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوهٔ معهم. [١] .

هذا الإجراء الجائر الذى مارسته السلطهٔ مع الإمام عليه السلام وعائلته يؤكد على أمور منها:

١ـ مراقبهٔ بيت الإمام عليه السلام إبان مرضه، وهى الفترهٔ التى يفترض أن يكون لولده دور فى رعايهٔ والده المريض أو على الأقل تحسس وجوده فى الدار من خلال وضع العيون على هيئهٔ متطببين،أو أشخاص يقومون بدور خدمهٔ الإمام عليه السلام كما احتج بذلك النظام، وسعى إلى ترصّد حركات الإمام عليه السلام وعائلته.

٢ـ محاولهٔ التفتيش عن الوليد الموعود أو مراقبهٔ جوارى الإمام الحوامل لحين وضع إحداهن للوليد الموعود ـ كما نصت الرواية أن نحريراً الخادم قد كلّف بمهمهٔ مراقبهٔ إحدى جواريه الحوامل مع مجموعهٔ من النساء ـ وبذلك نجح النظام فى اقتحام بيت الإمام عليه السلام ومراقبته وتطويق عياله بطريقةٍ يحسبها الآخرون أنها من ضمن إجراءات خدمهٔ الإمام عليه السلام ورعايته وحرص النظام على حياته. پاورقى

[١] إكمال الدين وإتمام النعمهٔ: ۵١.

شهادته بالسم

شهادته بالسم

تشير الدلائل إلى أن أبا محمد الحسن عليه السلام مات مسموماً على يد النظام، وذلك لما ذكرنا من أن النظام لا يزال مذعوراً فاقداً لشرعيته مع وجود الأئمهٔ عليهم السلام بين ظهرانى الأمهٔ وهم معارضهٔ صامتهٔ كما ذكرنا، لذا فإنّ أضمن الحلول فى ذهن النظام هو تصفيهٔ الإمام بل الإسراع فى ذلك، وهو أسلوب استعمله النظام طوال تأريخه مع الأئمهٔ عليهم السلام بدلاً من محاولهٔ المعايشهٔ السلمية التى كان أحرى للنظام انتهاجها، فإنّ فى تصفيهٔ إمام الوقت سيخلق جواً من عدم الثقهٔ بين النظام وبين الأمهٔ التى باتت تنظر إلى النظام بأنه وجود إرهابى يحكم بالقهر والغلبهٔ مع ما يملكه من آليات التصفيهٔ التى لا تأمن الأمهٔ شرها فى يوم ما.

لذا فالنظام الذى يتمثل بالمعتمد العباسى يعمد اليوم إلى تصفيهٔ الإمام بدس السم إليه، بل احتمالات تصفيهٔ الإمام العسكرى عليه السلام بالسم من قبل النظام ستكون أقرب من غيرها، فهى المتوقعهٔ من قبل النظام والنتيجهٔ الحتميهٔ فى نهايهٔ الإمام عليه السلام بعد ذلك.

فالإمام العسكرى عليه السلام هو الحادى عشر من أئمهٔ آل البيت عليهم السلام، وهو المولود منه المهدى الموعود الذى سيكون بديلاً عن أنظمهٔ الحكم عند ذاك، فمتى يستقر للنظام حال مالم تجر تصفيهٔ الإمام على يديه وملاحقهٔ المهدى الموعود لغرض تصفيته كذلك لينتهى كل شيء.

هذا هى حسابات النظام، وهذا ما دفع بالنظام إلى معاجلهٔ الإمام عليه السلام واغتياله.

فاحتمالات شهادته بالسم هى التى يمكن أن نقطع بها جزماً دون أدنى شك، وإلّا ما الذى أصاب الإمام العسكرى عليه السلام وهو فى الثامنهٔ والعشرين من عمره الشريف وفى أوج سلامته وصحته فيعتل يومين ويموت دون أدنى مقدمات ضعفٍ أو مرضٍ تلوح على الإمام؟ والمتعارف لأبناء هذا العمر أن لا يموتوا إلا بعد حادثةٍ عرضيهٔ أو أمرٍ مدبّرٍ يودى بحياتهم، وإلّا فمن المفروض عادةً أن لا نقبل بوفاهٔ الإمام عليه السلام دون أدنى احتمالٍ لتصفيته جسدياً.

وفى أيدينا ما يدين النظام كذلك، إذ تكرر حبس الإمام عليه السلام مع أصحابه دون سابق أسبابٍ قانونيهٔ تبيح للنظام حبسه أو إقامته الجبريهٔ فى بيته فى أحسن الأحوال، أو مراقبهٔ تحركاته والتضييق عليه فى أحايين كثيرهٔ.

و لم تكن هـذه القرائن وحـدها تتهم النظام وتـدينه فى قتل الإمام عليه السـلام، بل هناك اتفاق لدى علماء الإمامية بأن النظام قد أقدم على قتل الإمام عليه السلام وتصفيته فضلاً عن اتفاق علماء أهل السنة على ذلك.

قال الأربلى فى كشف الغمة عند تأريخه للإمام العسـكرى عليه السـلام: وذهب كثير من أصـحابنا إلى أنه عليه السـلام مضـى مسموماً، وكـذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمة عليهم السـلام خرجوا من الدنيا بالشـهادة، واسـتدلوا على ذلك بما روى عن الصادق عليه السـلام: والله مامنا إلا مقتول أو شهيد. [۱] .

وإذا أجمعت الطائفة على صـحة الحديث هذا، فقد أجمعت على شـهادته عليه السلام بالسم دون أدنى ريب، ولا حاجة بعد ذلك إلى التصـريح عن الأمر فى تأريخهم لأئمـة آل البيت عليهم السـلام، حيث تعـد شـهادتهم أمراً مسـلّماً لا يختلف عليه أحـد من أهل البحث والتحقيق.

وقال أبو جعفر الطبرى الإمامى فى ترجمة أبى محمد العسكرى عليه السلام:

استشـهد ولى الله وقـد كمل عمره تسـعاً وعشـرين سـنة، ومات مسـموماً يوم الجمعـة لثمان ليال خلون من شـهر ربيع الأول، سـنة ستين ومائتين من الهجرة بسر من رأى ودفن فى داره بجنب أبيه. [۲] .

وانظر ما ذهب إليه ابن شهر آشوب [۳] فى شهادته عليه السلام بالسم وغيره كثير.

أما علماء أهل السنة ومؤرخيهم، فقد ذكروا شهادته مسموماً بقولهم:

قـال ابن حجر فى الصواعق المحرقـة فى تـأريخه للإمام العسـكرى عليه السـلام: وعمره ثمانيـة وعشـرون سـنة، ويقال أنّه سم أيضاً ولم يخلّف غير ولده أبى القاسم محمد الحجة. [۴] .

وابن الصـباغ المـالكى فى الفصول المهمـة قـال: ذهب كثير من الشـيعة إلى أن أبا محمـد الحسن مات مسـموماً وكـذلك أبوه وجـده وجميع الأئمـة الـذين من قبلهم خرجوا كلهم تغمـدهم الله برحمته من الـدنيا على الشـهادة، واسـتدلوا على ذلك بما روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: ما منا إلاّ مقتول أو شهيد. [۵] .

والسبط ابن الجوزى قال: وكانت وفاته فى أيام المعتز بالله، ودفن بسرّ من رأى، وقيل أنّه مات مسموماً. [۶] .

إلى هنا عرفنا كيف يتعامل النظام مع أهل البيت عليهم السـلام الـذين اختاروا أسـلوب المسالمـة والمهادنة مع أنظمة زمانهم، ولم يغب عن هذه الأنظمة موقف الأئمة عليهم السـلام وابتعادهم عن ممارسة المعارضات المسـلحة، بل توفرت لدى الأنظمة معلومات موثقة فى نهى الأئمة عليه السلام أتباعهم عن الدخول فى هذه المعارضات المسلحة الكفيلة بزعزعة أمن النظام وذعره على أقل تقدير.

ولم تهدأ تحريات السـلطة عن أنشـطة الأئمة عليه السـلام حتى تيقّنت بأن الحركات المسـلحة والمعارضة لا ترتبط بأدنى علاقة بالأئمة عليه السلام بالرغم من رفع أكثرها لا فتاتٍ علوية تدعو للرضا من آل محمد صلوات الله عليهم.

هذه المواقف وغيرها من أئمة آل البيت عليهم السلام لم (تطمئن) النظام على مستقبله على ما يبدو، فهو لا يزال يعيش هاجس الخوف والترقب الحذر من الأئمة عليهم السلام.

فكيف بمن تظافرت أخبار الفريقين على أنه الذى يملؤها قسـطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، أى أن أطروحة التغيير التى سـيتكفلها الإمام المهـدى عليه السـلام تعـد حافزاً مهماً على إظهار النظام قلقه من ولادة المهدى الموعود إذن، وسـتكون مبررات ذعره من ذلك متوفرة إذا ما علمنا أن المهدى الموعود هو إحدى مسلّمات الفكر الإسلامى الذى لا يختص بجماعةٍ دون غيرها.

من هنا أعـد النظام عـدته لتصـفية الموعود، ووضع خطته الأمنيـة لمحاولة إلقاء القبض على هذا الوليد الذى سـينهيه النظام متى ما ظفر بوجوده، وإذا تمت تصفيته فإنّ النظام سيعيش فى ضمانةٍ أمنية واسعة تضمن كيانه من الانهيار ومستقبل الأنظمة القادمة كذلك.

هـذه هى أطروحـة النظـام (الأمنيـة) فى محاولـة تصـفية المهـدى الموعود الـتى من خلالهـا سـيحصل على مكسبٍ أمنى يضـمن بقـاءه والأنظمة القادمة كذلك.

لـذا فسـتكون حتميـة تصـفية الإمام المهـدى عليه السـلام من قبل النظام أقرب للواقع الأمنى الذى يعيشه النظام بكل هواجسه ومخاوفه، وهو ما دعاه إلى اتخاذ إجراءات المطاردة للإمام وعائلته وخواصه.

ولعل صورة لأحداث رحيل الإمام العسكرى عليه السلام توقفنا على مدى تشدد النظام فى إجراءاته الأمنية التى حاولت سبق الأحداث، بغض النظر عن كونها أثمرت الهدف المنشود للنظام أم أُحبِطت فى ظل الإجراءات (الوقائية) التى عملها الإمام العسـكرى عليه السـلام من قبل، والتكتيكات التى مارسها الإمام المهدى عليه السلام إبان رحيل والده.

فقـد روى الصـدوق فى ذلـك روايـةً طويلـة تحـدثت عن جهـات عـدة، لعلها تفيـدنا فى تحديـد ملامـح الظرف الـذى عاشه الإمامان العسـكرى والمهـدى عليهما السـلام فى ظل تحضـيرات النظام الأمنية وهواجس الخوف التى كان يعيشـها، إلى جانب ذلك توضّح ما يكنه النظام وأتباعه وجميع الأمة من إجلال الإمام وإكباره واختلاف التعامل لدى التشكيلات الرسمية والشيعية المختلفة. پاورقى

[۱] كشف الغمة فى معرفة الائمة (ع) ۲: ۹۳۴.

[۲] دلائل الإمامة للطبرى: ۲۱۹.

[۳] مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ۳/ ۴۵۵.

[۴] الصواعق المحرقة: ۲۰۸.

[۵] الفصول المهمة: ۲۸۶.

[۶] تذكرة الخواص: ۳۲۴.

ملحمة الصدوق الروائية

ملحمة الصدوق الروائية

تعد الرواية هذه إحدى المستفيضات التى تعارف عليها علماء الإمامية فى تأريخ فترة الإمامين العسـكرى والمهدى عليهما السلام، فقد تكفلت كتب الغيبة وغيرها نقل الرواية والاهتمام بها كونها مصدراً مهماً فى تأريخ هذه الفترة.

قال الصـدوق: حـدثنا أبى ومحمـد بن الحسن بن أحمـد بن الوليد رضـى الله عنهما قالا: حـدثنا سـعد بن عبد الله قال: حدثنا من حضـر مـوت الحسن بن على بن محمـد العسـكرى عليهم السـلام ودفنه، ممن لاـ يوقـف على إحصـاء عـددهم ولاـ يجـوز على مثلهم التواطؤ بالكذب: [۱] .

وبعد فقد حضـرنا فى شـعبان سـنة ثمان وسبعين ومائتين، وذلك بعد مضىّ أبى محمد الحسن بن علىّ العسكرى عليهما السلام بثمانى عشـرة سنة أو أكثر مجلس أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وهو عامل السلطان يومئذ على الخراج والضياع بكورة قم، وكان من أنصب خلق الله وأشـدهم عـداوة لهـم، فجرى ذكر المقيميـن من آل أبى طـالب بسرّ من رأى ومـذاهبهم وصـلاحهم وأقـدارهم عند السـلطان، فقال أحمـد بن عبيـد الله: ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى رجلًا من العلويـة مثل الحسن بن على بن محمـد بن على الرضـا عليهم السـلام، ولا سـمعت به فى هـديه وسـكونه وعفافه ونبله وكرمه عنـد أهل بيته والسـلطان وجميع بنى هاشم، وتقديمهم إياه على ذوى السنّ منهم والخطر، وكذلك القواد والوزراء والكتّاب وعوام الناس. پاورقى

[۱] ظاهر كلامه قدس سره عدّها من المتواترات.

اذعان رجال الدولة لجلالة الإمام العسكرى

اذعان رجال الدولة لجلالة الإمام العسكرى

..فإنى كنت قائماً ذات يوم على رأس أبى وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل عليه صـحبه فقالوا له: إنّ ابن الرضا على الباب، فقال بصوت

عال: ائذنوا له، فدخل رجلٌ أسمرٌ أعينٌ حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن حدث السنّ، له جلالة وهيبة، فلما نظر إليه أبى قام فمشى إليه خطى ولا ـ أعلمه فعل هذا بأحد من بنى هاشم ولا بالقواد ولا بأولياء العهد، فلما دنا منه عانقه وقبّل وجهه ومنكبيه وأخذ بيده فأجلسه على مصلّاه الذى كان عليه، وجلس إلى جنبه، مقبلاً ـ عليه بوجهه، وجعل يكلمه ويكنيه، ويفدّيه بنفسه وبأبويه، وأنا متعجب مما أرى منه إذ دخل عليه الحجاب فقال: الموفق قد جاء، وكان الموفق إذا جاء ودخل على أبى تقدّم حجابه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس أبى وبين باب الدار سماطين إلى أن يدخل ويخرج.

فلم يزل أبى مقبلاً عليه يحدّثه حتى نظر إلى غلمان الخاصة فقال حينئذٍ: إذا شئت فقم جعلنى الله فداك يا أبا محمد، ثم قال لغلمانه: خذوا به خلف السماطين لكيلا يراه الأمير ـ يعنى الموفق ـ فقام وقام أبى فعانقه وقبّل وجهه ومضى.

فقلت لحجّاب أبى وغلمانه: ويلكم من هذا الذى فعل به أبى هذا الذى فعل؟ فقالوا: هذا رجلٌ من العلوية يقال له: الحسن بن على يعرف بابن الرضا، فازددت تعجباً.

فلم أزل يومى ذلك قلقاً متفكراً فى أمره وأمر أبى ومارأيت منه حتى كان الليل، وكانت عادته أن يصلى العتمة، ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان..

ابن خاقان يصف الإمام و هو لسان حال الدولة و الأمة جميعا

ابن خاقان يصف الإمام و هو لسان حال الدولة و الأمة جميعا

..فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه فقال: يا أحمد ألك حاجة؟ فقلت: نعم يا أبة إن أذنت سألتك عنها؟ فقال: قد أذنت لك يا بنىّ فقل ما أحببت، فقلت له: يا أبة من كان الرجل الذى أتاك بالغداة وفعلت به ما فعلت من الإجلال والإكرام والتبجيل، وفدّيته بنفسك وبأبويك؟

فقال: يا بنىّ ذاك إمام الرافضة، ذاك ابن الرضا، فسكت ساعة فقال: يا بنى لو زالت الخلافة عن خلفاء بنى العباس ما استحقها أحدٌ من بنى هاشم غير هذا، فإنّ هذا يستحقها فى فضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه، ولو رأيت أباه لرأيت رجلاً جليلاً نبيلاً خيّراً فاضلاً..

رجال الدولة وقادتها على هذا الرأى كذلك

رجال الدولة وقادتها على هذا الرأى كذلك

.. فازددت قلقاً وتفكّراً وغيظاً على أبى مما سمعت منه فيه، ولم يكن لى همّة بعد ذلك إلّا السؤال عن خبره، والبحث عن أمره.

فما سألت عنه أحداً من بنى هاشم ومن القواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلّا وجدته عندهم فى غاية الإجلال والإعظام والمحلّ الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه وغيرهم، وكلٌ يقول: هو إمام الرافضة.

فعظم قدره عندى، إذ لم أر له ولياً ولا عدوّا إلاّ وهو يحسن القول فيه والثناء عليه..

جعفر فى نظر السلطة و رجالاتها

جعفر فى نظر السلطة و رجالاتها

..فقال له بعض أهل المجلس من الأشعريين: يا أبا بكر فما خبر أخيه جعفر؟ فقال: ومن جعفر فيسأل عن خبره، أيقرن به؟ إنّ جعفراً معلن بالفسق ماجن شريب للخمور، وأقل من رأيته من الرجال وأهتكهم لستره، فدمٌ خمار قليل فى نفسه خفيف، والله لقد ورد على السلطان وأصحابه فى وقت وفاة الحسن بن على عليهما السلام ما تعجبت منه وما ظننت أنه يكون. [۱] . پاورقى

[۱] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۴۲.

النظام ابان شهادة الإمام العسكرى و بحثه عن الإمام المهدى

النظام ابان شهادة الإمام العسكرى و بحثه عن الإمام المهدى

.. وذلك أنه لما اعتلّ بعث إلى أبى أن ابن الرضا قد اعتل، فركب من ساعته مبادراً إلى دار الخلافة، ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة نفر من خدّام أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فمنهم نحرير.

وأمرهم بلزوم دار الحسن بن على عليه السلام وتعرف خبره وحاله، وبعث إلى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده صباحاً ومساءً.

فلما كان بعد ذلك بيومين جاءه من أخبره أنه قد ضعف، فركب حتى بكّر إليه، ثم أمر المتطببين بلزومه وبعث إلى قاضى القضاة فأحضره مجلسه، وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به فى دينه وأمانته وورعه، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن عليه السلام وأمرهم بلزوم داره ليلًا ونهاراً.

فلم يزالوا هناك حتى توفى عليه السلام لأيام مضت من شهر ربيع الأول من سنة ستين ومائتين.

فصارت سرّ من رأى ضجة واحدة ـ مات ابن الرضا ـ وبعث السلطان إلى داره من يفتشها ويفتش حجرها، وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده، وجاؤوا بنساء يعرفن بالحبل، فدخلن على جواريه فنظرن إليهن، فذكر بعضهنّ أن هناك جارية بها حمل فأمر بها فجعلت فى حجرة ووكل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم، ثم أخذوا بعد ذلك فى تهيئته. وعطّلت الأسواق وركب أبى وبنو هاشم والقواد والكتاب وسائر الناس إلى جنازته عليه السلام فكانت سرّ من رأى يومئذ شبيهةً بالقيامة..

النظام يحاول دفع تهمة اغتياله للإمام بطرقه الرسمية الباطلة

النظام يحاول دفع تهمة اغتياله للإمام بطرقه الرسمية الباطلة

.. فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبى عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى منها، فكشف عن وجهه، فعرضه على بنى هاشم من العلوية والعباسية، والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء والمعدّلين وقال: هذا الحسن بن على بن محمد ابن الرضا مات حتف أنفه [۱] على فراشه حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان، ومن المتطببين فلان وفلان، ومن القضاة فلان وفلان، ثم غطّى وجهه وقام فصلى عليه [۲] خمساً وأمر بحمله من وسط داره.

ودفن فى البيت الذى دفن فيه أبوه عليه السلام. پاورقى

[۱] والنظام بهذه الطريقة يؤكد تورطه فى اغتيال الإمام عليه السلام، إذ محاولة تبرئته من تصفية الإمام بأنه مات حتف أنفه إشارة إلى ما اعتاده الناس ارتكازاً فى أذهانهم أن أئمة أهل البيت عليه السلام يكون مصيرهم المحتوم على يد النظام كما أن مثل عمر الإمام عليه السلام غير متعارف عادةً أن يموت حتف أنفه لولا تدخّل محاولات خارجية لاغتياله، وبهذا فضح النظام نفسه فى تدبيره لمحاولة الاغتيال وتصفية الإمام بطرقٍ معهودة لدى الأمة سلفاً.

[۲] الصلاة على الإمام عليه السلام كانت من قبل ولده المهدى عليه السلام فى روايات كثيرة، وهذه الصلاة التى أشارت إليها الرواية هى صلاة رسمية يزاولها النظام كمحاولاتٍ تشريفية رسمية وليس أكثر من ذلك.

البحث عن المهدى الموعود و محاولات جعفر الفاشلة

البحث عن المهدى الموعود و محاولات جعفر الفاشلة

.. فلما دفن وتفرّق الناس اضطرب السلطان وأصحابه فی طلب ولده، وكثر التفتيش فی المنازل والدور، وتوقفوا على قسمة ميراثه.

ولم يزل الـذين وكّلوا بحفظ الجارية التی توهموا عليها الحبل ملازمين لها سـنتين وأكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل، فقسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر، وادّعت أمه وصيته وثبت ذلک عند القاضی.

والسـلطان على ذلک يطلب أثر ولـده، فجاء جعفر بعد قسـمة الميراث إلى أبی، وقال له: اجعل لی مرتبة أبی وأخی وأوصل إليک فی كل سنة عشرين ألف دينار مسلّمة، فزبره أبی وأسمعه وقال له: يا أحمق إنّ السلطان ـ أعزه الله ـ جرّد سيفه وسوطه فی الذين زعموا أن أباک وأخاک أئمـة ليردّهم عن ذلک فلم يقـدر عليه، ولم يتهيأ له صـرفهم عن هـذا القول فيهما، وجهـد أن يزيل أباک وأخاک عن تلـک المرتبـة فلم يتهيأ له صـرفهم عن هـذا القول فيهما، وجهـد أن يزيل أباک وأخاک عن تلک الرتبـة فلم يتهيأ له ذلک، فإن كنت عند شيعة أبيک وأخيک إماماً فلا حاجة بک إلى السلطان ليرتبک مراتبهم ولا غير السلطان، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا، واستقله أبی عند ذلک، واستضعفه وأمر أن يحجب عنه، فلم يأذن له بالدخول عليه حتى مات أبی.

وخرجنا والأمر على تلک الحال، والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن على عليهما السلام حتى اليوم. [۱] . پاورقی

[۱] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۱/۴۹.

ثلاث معادلات خطيرة

ثلاث معادلات خطيرة

هذه الرواية توقفنا على ثلاث معادلات تدخلت فی خفاء الإمام المهدی عليه السلام إبان شهادة والده صلوات الله عليه.

العلاقة بين الإمام الحسن العسكرى و بين السلطة

العلاقة بين الإمام الحسن العسكرى و بين السلطة

فقـد شاهـدنا حـذر السـلطة واضـطرابها فی علاقتها مع الإمام عليه السـلام، فمرّة تتعامل معه بالإكبار وتعترف له بالتقـديم على غيره بل إمامته فی أحيان أخرى، كما فی تعامل ابن خاقان مع الإمام وتصـريحه بأحقيته بالخلافة، ومن جهة تودع الإمام عليه السلام فی السجن أو تحتم عليه الإقامة الجبرية فتعزله عن قواعده دون سابق إنذار.

أی أن علاقة الإمام عليه السـلام بالسلطة تتذبذب بين ذعر السلطة ومخاوفها من مجرد وجود الإمام عليه السلام إلى حالات اطمئنان من موقف الإمـام ووجوده تبعـاً (لتخيلاـت) الخليفـة ومـا توهمه توجهـات حرصه على منصبه وبقـائه على دست الحكم منعّمـاً دون أدنى معارضٍ هناک.

وهذا العامل يعدّ من أقوى عوامل إجراءات الاختفاء وغيبته عن أعين العامة فضلاً عن الخاصة كذلک.

على أنّ (الاعتقاد الخفی) بالأئمـة عليهم السـلام لـدى دوائر النظام لا تمثله حالـة ابن خاقان وحـدها، فالنظام يكمن فی دواخله حالات التعاطف، بل التشيع من بعض أعضائه، فأسر النظام كانت ترى فضل الأئمة صلوات الله عليهم ظاهراً، وهذا التحسس لدى نساء البلاط ظهر فی أكثر من ظاهرة، ويمكننا أن نطلق عليها بظاهرة (الاعتقاد الخفی) التی تكنه نساء البلاط للأئمـة عليهم السـلام، وسـنذكر بعض نماذج ذلک:

زبيدة زوجة الرشيد

زبيدة زوجة الرشيد

عدّها الصدوق من الشـيعة، وأثنى عليها كثيراً، وقال المامقانی ـ تبعاً للشيخ الصدوق ـ أنها من الشيعة كذلک، قال: زبيدة بنت جعفر بن

أبی جعفر المنصور زوجة هارون الرشید أم محمد الأمین، قال الصدوق فی المجالس: إنّها کانت من الشیعة فلما عرفها أنّها منهم حلف بطلاقها، وقال ابن خلکان: لها معروف کثیر وفعل خیر وقصتها فی حجها وما اعتمرته فی طریقها مشهورة فلا حاجة إلی شرحها، قال الشیخ أبو الفرج.. کان لها مائة جاریة یحفظن القرآن ولکل واحدة ورد عشر القرآن.

وکان یسمع فی قصرها کدوی النحل من قراءة القرآن. [۱] .

وعدّ الطبری فی دلائل الإمامة أن زبیدة من النساء اللاتی یخرجن مع القائم علیه السلام، فقد روی بسنده عن الصادق علیه السلام: یکنّ مع القائم ثلاثة عشر امرأة، قلت (الراوی): وما یصنع بهنّ؟ قال: یداوین الجرحی ویقمن علی المرضی کما کان رسول الله، قلت: فسمّهن لی، قال: القنوا بنت رُشید، وأم أیمن، وحبابة الوالبیة، وسمیة أم عمار بن یاسر، وزبیدة، وأم خالد الأحمسیة، وأم سعید الحنفیة، وصبانة الماشطة، وأم خالد الجهنیة. [۲] .

وربما یتساءل عن کون نسبة التشیع إلی زبیدة لم تشتهر بین الأصحاب، فنقول: إنّ شهادة الشیخ الصدوق تعد من الشهادات التی یعدها أصحابنا رضوان الله علیهم أنها حسیة أو قریبة منه، لقرب عهده بأصحاب الأئمة وسفراء الحجة عجل الله فرجه الشریف، والشیخ الصدوق أجل من أن یروی أمراً حدسیاً یخبر به وینسبه إلی نفسه دون تحقیق فی النسبة، کما أن نسبة التشیع إلی زبیدة لم تکن مشهورة لخفاء أمر تشیعها وکتمانه خوفاً من الرشید وبنی العباس، کما أن نسبة التشیع إلی سیدة البلاط العباسی أمر غیر متعارف عادة لدی الأوساط الذین عرفوا بنی العباسی وعداءهم لأهل البیت علیهم السلام، إلاّ أن ذلک أمراً جدیراً بالاهتمام سنشیر إلی دوافعه وملازماته قریباً. پاورقی

[۱] تنقیح المقال للمامقانی: ۳/ ۷۸.

[۲] دلائل الإمامة للطبری: ۲۵۶.

اخت السندی بن شاهک

اخت السندی بن شاهک

قال الخطیب البغدادی: إنّ أبا الحسن موسی بن جعفر حبس عند السندی فسألته أخته أن تتولی حبسه، وکانت تتدین ففعل، فکانت تلی خدمته، فحکی أنها قالت: کان إذا صلی العتمة حمد الله ومجّده ودعاه فلم یزل کذلک حتی یزول اللیل، فإذا زال اللیل قام یصلی الصبح، ثم یذکر فی القبلة حتی یصلی المغرب، ثم یصلی ما بین المغرب والعتمة، فکان هذا دأبه، فکانت أخت السندی إذا نظرت إلیه قالت: خاب قوم تعرّضوا لهذا الرجل. [۱] .

فاعتقادها خالف اعتقاد البلاط الذی یری قتل الإمام علیه السلام دون وازع ورادع، فهی بمخالفتها لاعتقادهم دلیل علی معرفتها لهذا الأمر وإن لم تصرّح بذلک. پاورقی

[۱] تأریخ بغداد للخطیب البغدادی ۱۳: ۳۲.

ام المتوکل العباسی

ام المتوکل العباسی

قال ابن الصباغ المالکی: مرض المتوکل من خراج خرج بحلقه فأشرف علی الهلاک.. فنذرت أم المتوکل لأبی الحسن علی بن محمد إن عوفی ولدها من هذه العلة لتعطیه مالاً جلیلاً من مالها. [۱] . پاورقی

[۱] الفصول المهمة لابن الصباغ المالکی: ۲۷۷.

زوجة نحرير الخادم

زوجة نحرير الخادم

ونحرير هو من مساعـدى المعتمد العباسـى، وكان ظالماً يتولى حبس الإمام الحسن العسـكرى عليه السـلام، وكانت امرأته ترى خلاف رأيه فى أبى محمد عليه السلام، فحذرته عن مغبّة عمله هذا وأشارت عليه بالكف عن تعرضه للإمام عليه السلام.

قـال المجلسـى: سلّم أبـو محمـد عليه السـلام إلى نحرير وكـان يضيّق عليه ويـؤذيه، فقـالت له امرأته: اتق الله فإنّـك لاتـدرى من فى منزلك؟ وذكرت له صلاحه وعبادته وقالت: إنى أخاف عليك منه، فقال: والله لأرمينه بين السباع، ثم استأذن فى ذلك فأذن له، فرمى به إليها فلم يشـكّوا فى أكلها، فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال، فوجدوه عليه السـلام قائماً يصلى وهى حوله، فأمر بإخراجه إلى داره. [۱].

على أن هذه الظواهر لدى نساء البلاط لا تنحصـر فى هذه النماذج، فربما كانت هناك نماذج أخرى خفية لا يتسنى للمؤرخين ذكرها، لخفاء أمرها وشدة تكتمها.

وتركيزنا على مثل هذه الظواهر للإشارة إلى إمكانية تأثر خاصة البلاط بالأئمة عليهم السـلام وإذعانهم بل اعتقادهم فى بعض الأحيان، وهى معادلـة خطيرة يتوجس منها النظام ويستشـعر منها كذلك بالاستصـغار وعدم الأهلية للخلافة وأن الحق فى أئمة أهل البيت عليهم السـلام الذين (اقتحمت) شـهرتهم وحسن سـيرتهم حتى نساء البلاط وأذعنّ لهم بالأحقية، وهى ظاهرة تسـتحق الاهتمام من قبل النظام لخطر حالـة الولاء وزحفها حتى إلى خبايا القصـر، وتسـتدعى منا الاهتمام كـذلك كونها تشـير إلى تأثير الأئمة عليهم السـلام بخاصـة النظام، ومدى أهمية وجودهم عليهم السلام فى التأثير بفصائل الأمة وقطاعاتها فضلًا عن خاصة النظام.

وظـاهرة نسـاء البلاـط هـذه فى اعتقـادهنّ بالأئمـة عليهم السـلام خلافـاً للبلاـط وتوجهـاته، وذلـك لكون النسـاء يعبّرن عن اعتقادهنّ وتعاطفهنّ دون النظر إلى مصالح أخرى، خلافاً للرجال الذين يحاولون كتمان الحق حرصاً على الجاه والمنصب.

على أن هذه الظاهرة لم تتداولها مصادر التأريخ السـنية كما تداولتها المصادر الشـيعية ـ بالرغم من ذكر بعضـها فى مصادرهم ـ وذلك لأـن إشاعـة هـذه الظاهرة تشير إلى أحقيـة أهل البيت عليه السـلام خلافاً لأعـدائهم الـذين يتعامل معهم بعض المؤرخين أئمـةً خلفاء.

پاورقى

[۱] بحار الأنوار: ۵۰/ ۳۰۹.

علاقة الأمة بالإمام

علاقة الأمة بالإمام

فقـد رأينا الموقف العام فى سـر من رأى بعـد شـياع خبر وفاة الإمام، حيث ضـج الناس: (مات ابن الرضا) كما فى تعبير الرواية، (وكان ذلك اليوم شبيهاً بيوم القيامة)، كما فى تعبير آخر، (وعطّلت الأسواق) كما فى صورتها الثالثة.

وهكـذا فـإنّ علاقـة الأمـة بالإمام عليه السـلام تـدفع النظام إلى ازدياد حـذره ومخاوفه من هـذه العلاقـة الروحيـة بين الإمام وبين الأمة بمختلف توجهاتها الفكريـة والعقائديـة، وهـذا الحب سيشـكّل فيما بعـد علاقـة (رسـمية) تنطلق منها معارضة حقيقية للنظام، فالالتفاف الـذى تبـديه الأمـة حول الإمام عليه السـلام سـيثير حفيظة النظام الذى يرغب فى عزل الأمة عن الإمام والخوف من كون هذا الولاء هو تعبير عن هيكلةٍ لقاعدة معارضة تنشأ فيما بعد.

لـذا فابتعـاد الإمـام عليه السـلام عن القواعـد سيشـكل ضـمانة اطمئـان للنظـام ـ على أقـل تقـدير ـ لكيلاـ تشـكّل هـذه القواعـد خطرها المحسوب على السلطة.

إنّ هـذا الحب الذى تكنه الأمة لا ينشأ أغلبه من فهم أطروحة الإمامة، وأن الأمة تتعامل مع الإمام كونه إمام، بل هى تتعاطف مع الإمام عليه السلام على أساس ما تراه من حسن سيرته وروعة سلوكه التى عجز الخليفة وغيره عن إبدائها والتحلى بها، وترى الأمة فى شخص الإمام حالة الرشد الرسالى الذى تمثله امتداداً للسيرة النبوية المقدّسة بكل كمالاتها.

كل هذه التصورات فى ذهن الأمة سيكون بمعزلٍ عن الاعتقاد بكون الإمام إماماً مفترض الطاعة تتعاطى معه الأمة على أساس تكليفها الشرعى، بل الأمة تتعاطى مع الإمام على أساس العاطفة ومشاعر الحب، وهو غير التكليف الذى يحمله المؤمن فى تعاطيه مع الإمام، ومعلوم أن مشاعر العاطفة لا تعنى بالضرورة حالات تأييد وتضحيةٍ وولاء يمكن للإمام استثمارها لتنفيذ أطروحته الإلهية.

هـذا ما دعى الإمام المهدى عليه السلام إلى تغييب شخصه عن الأمة بكل فصائلها، وانعزاله عن قواعده المؤمنة والاتصال معهم عن طريق سفرائه الأربعة بعد ذلك.

و هى معادلة عمه جعفر الذى سعى إلى كشف كما فى تعبير بعض الروا

و هى معادلة عمه جعفر الذى سعى إلى كشف كما فى تعبير بعض الروا

وهى معادلة عمّه جعفر الذى سعى إلى كشف (سر الله) كما فى تعبير بعض الروايات، ومحاولة تقرّبه للنظام عن طريق إفشاء أسرار الإمامة وتحريض النظام بالقبض على الوليد الموعود.

كما سعى من خلال ذلك إلى إحباط خطط الإمام عليه السلام فى تعامله الطبيعى حتى مع قواعده أو مع خواصه على أقل تقدير.

فقد شكّل جعفراً هذا خطراً على حياة الإمام عليه السلام بتوجيه السلطة إلى مكان إقامته سعياً منه فى التخلص من الإمام والتربّع على منصب الإمامة الّذى ظن أنه منصب تشكّله المساعى الرسمية للسلطة أو ما يحاوله من إعزاء رجالاتها بالمال ـ كما فى تعبير الرواية ـ وتحفيز ابن خاقان بإعطائه عشرين ألفاً كل عام.

ومعلوم أنّ الخطر الذى يداهم الإمام من داخل عائلته ـ عمه جعفر ـ دفع الإمام إلى التشديد باتخاذ إجراءات الأمن حفاظاً على حياته، فعمّه جعفر هذا يعرف أماكن تواجده، واطلاعه على حالات العائلة الخاصة تعين جعفراً على معرفة مكان الوليد الجديد، مما دعى الإمام المهدى عليه السلام إلى الاختفاء والابتعاد عن مكان خطر ملاحقة عمّه.

هذه المعادلات الثلاث تعيننا على استيعاب أطروحة الغيبة، وتدفعنا إلى الاعتقاد بأن إجراءات الغيبة هى الحالة الطبيعية التى يتخذها المرء فى حال مداهمته بالخطر، بل عدم اتخاذ هذه الإجراءات الأمنية تودى بحياة الإمام ومن ثم بأطروحته الإلهية فى ظهوره، وعلى الإمام إذن أن يختار سلوك تغييب شخصه حفاظاً على مهمته وتكليفه الإلهى.

لاغرابة... فالأنبياء أصحاب غيبة كذلك

لاغرابة... فالأنبياء أصحاب غيبة كذلك

و لم تكن الغيبة أمراً جديداً فى تأريخ المهمات الإلهية والرسالات السماوية، فقد كانت إجراءات الغيبة معروفة لدى أنبياء الله حين يداهمهم الخطر من قبل طواغيت زمانهم، وسنستعرض نماذج من غيبات الأنبياء اعتماداً على بعض الروايات:

غيبة ادريس

غيبة ادريس

روى الصدوق بسنده إلى أبى جعفر الباقر عليه السلام قال: كان بدء نبوة إدريس عليه السلام أنه كان فى زمانه ملك جبار وأنه ركب ذات يوم فى نزهة، فمر بأرضٍ خضرة نضرة لعبد مؤمن من الرافضة [۱] فأعجبته، فسأل وزراءه: لمن هذه الأرض؟ قالوا: لعبد مؤمن من

عبيد الملك فلان الرافضى، فدعا به فقال له: امتعنى بأرضك هذه، فقال: عيالى أحوج إليها منك، قال: فسمنى بها أثمن لك، قال: لا أمتعك بها ولا أسومك عـد عنك ذكرها، فغضب الملك عنـد ذلك وأسف وانصـرف إلى أهله وهو مغموم متفكر فى أمره، وكانت له إمرأة من الأزارقـة، وكان بها معجباً.. إلى أن قال: فأشارت عليه بقتله وأخـذ أرضه، فعارضه إدريس وحـذّره، فهدده الجبار.. إلى أن قـال فى روايـة طويلـة الـذيل.. فقالوا له: خـذ حـذرك يا إدريس فإنّ الجبار قاتلك قـد بعث اليوم أربعين رجلًا من الأزارقـة ليقتلوك فاخرج من هذه القرية، فتنحى إدريس عن القرية من يومه ذلك، ومعه نفر من أصحابه، فلما كان فى السحر ناجى إدريس ربه فقال: يا رب بعثتنى إلى جبار فبلّغت رسالتك وقد توعدنى هذا الجبار بالقتل، بل هو قاتلى إن ظفر بى، فأوحى الله عزوجل: أن تنحّ عنه واخرج من قريته، وخلّنى وإياه، فوعزتى لأنفذن فيه أمرى. [۲] . پاورقى

[۱] لقب المؤمنين الذين رفضوا دين الملك وتبعوا إدريس عليه السلام وصدّقوا برسالته.

[۲] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۱/ ۱۲۹.

غيبة نبى الله إبراهيم

غيبة نبى الله إبراهيم

روى السيوطى فى الدر المنثور عن أبى حاتم عن السدى قال: كان من شأن إبراهيم عليه السلام أنّ أول ملكٍ ملك فى الأرض شرقها وغربهـا نمرود بن كنعـان بن كـوش، وكـانت الملوك الـذين ملكوا الأـرض كلهـا أربعـة، بن كنعـان وسـليمان بن داود، وذو القرنين، وبختنصـر، مسـلمين وكافرين، وأنه طلع كوكب على نمرود ذهب بضوء الشـمس والقمر ففزع من ذلك، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحـازة فسـألهم عن ذلك، فقالوا: يخرج من ملكك رجل يكون على وجهه هلاكك وهلاك ملكك، وكان مسـكنه ببابل الكوفـة، فخرج من قريته إلى قريـة أخرى، وأخرج الرجال وترك النساء، وأمر أن لا يولـد مولود ذكر إلّا ذبحه، فذبـح أولادهم. ثم إنّه بدت له حاجة فى المدينة لم يأمن عليها إلّا آزر أبا إبراهيم فدعاه فأرسـله فقال له: انظر لا تواقع أهلك، فقال له آزر أنا أضنّ بدينى من ذلك، فلمـا دخـل القريـة نظر إلى أهله فلم يملك نفسه أن وقع عليها، ففرّ بها إلى قريـة بين الكوفـة والبصـرة يقال لها ادر فجعلها فى سـرب، فكان يتعهدها بالطعام وما يصـلحها، وإنّ الملك لما طال عليه الأمر قال: قول سـحرة كذابين ارجعوا إلى بلدكم، فرجعوا وولد إبراهيم، فكان فى كل يوم يمر به كأنه جمعة والجمعة كالشـهر من سرعة شبابه، ونسى الملك ذاك، وكبر إبراهيم ولا يرى أن أحداً من الخلق غيره وغير أبيه وأمه، فقـال أبو إبراهيم لأصـحابه: إنّ لى ابنـاً وقـد خبـأته فتخافون عليه الملك إن أنا جئت به؟ قالوا: لا فائت به، فانطلق فـأخرجه، فلمـا خرج الغلاـم من السـرب نظر إلى الـدواب والبهـائم والخلق، فجعل يسأل أباه فيقول: ما هـذا؟ فيخبره عن البعير أنّه بعير. وعن البقرة أنّهـا بقرة وعن الفرس أنّهـا فرس وعن الشـاة أنّهـا شاة، فقال: ما لهؤلاء بـد من أن يكون لهـم رب.. إلى آخر الروايـة. [۱] . پاورقى

[۱] الدر المنثور للسيوطى: ۷/ ۳۰۳.

غيبة نبى الله يوسف

غيبة نبى الله يوسف

فقد تحدّث القرآن الكريم عن قصة يوسف وغيبته حينما ألقى فى البئر وأودع فى السجن بسبب امرأة العزيز، حتى طالت غيبته عن أبيه وعن الناس سنين متطاولة، فأمكنه الله فى الأرض فكان على خزائنها.

ورجع إليه أهله جميعاً ونصره الله نصراً عزيزاً، وقد يئس منه أبوه وظن أنه هلك ولم يرجع كما ظنّ الناس ذلك بعد غيبته.

غيبة نبى الله موسى

غيبة نبى الله موسى

فقد ذكر القرآن الكريم فى قصصه عن موسى عليه السلام أنّ فرعون حينما طلب من يولد هذا العام ليقتله لأن على يد هذا الوليد يكون هلاك ملكه ونهايته، فإنّ الله تعالى أوحى إلى أم موسى أن تلقيه فى اليمّ، حتى تكفلته امرأة فرعون، وغاب عن أهله سنين حتى رجع إليهم وهو رجلٌ رشيد، ثم غاب عن قومه بعد قتل القبطى خوفاً من قتله والبحث عنه.

وهكذا كان لموسى غيبتان، أحدهما عند ولادته كما حدث للإمام المهدى عليه السلام، والثانية حين خاف القتل من قبل فرعون.

وبهذا شابه الإمام المهدى عليه السلام فى غيبته غيبة موسى حين خاف طاغية زمانه وفرعون أمته، وكذا الإمام غاب عن أعين الناس خوف القتل من جبابرة زمانه وطغام قومه.

إلى هنا عرفنا، أن غيبة الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف أمرٌ قد تعارف فى تأريخ الأنبياء، حيث الخوف من طواغيت زمانهم والتكذيب من قومهم ألجأهم إلى إخفاء أشخاصهم وحجبها عن أعين أعدائهم وهو أمر متسالم عند العقلاء، فالخطر المداهم للشخص لا يدفعه إلّا بالاحتجاب باختلاف الوسائل والأساليب، والإمام اتّبع هذه الوسيلة درءً للخطر عن نفسه الشريفة وإتماماً لرسالته الإلهية.

غيبة الإمام المهدى الأدوار و المراحل

غيبة الإمام المهدى الأدوار و المراحل

بعد أن تيقّنا من ضرورة وقوع الغيبة وكونها لا تنفك عن تنفيذ المهمة الإلهية التى كلّف بها الإمام المهدى عليه السلام، وأنها العملية التدبيرية التى لابد من اتخاذها درءً للخطر الذى أحاط بالإمام عليه السلام منذ ولادته، بل منذ حمله، وذلك حين توجّس النظام من ولادته ومتابعة خطواتها عن طريق العيون التى بثها فى بيت الإمام العسكرى عليه السلام ومحاولة اختراقه دون الحصول على أدنى معلومةٍ تعين النظام على معرفة وجود الإمام المهدى عليه السلام.

وقد تقدّمت الإشارة فى ملحمة الصدوق الروائية إلى إحباط محاولات السلطة فى القبض على الإمام عليه السلام.

إذن فقد بات من المؤكد أن تُتخذ تدابير الغيبة وإجراءاتها بما يضمن الإبقاء على دور الإمام المهدى عليه السلام محسوساً لدى الخاصة، أو ممارسة بعض مهامه على المستوى العام لدى شيعته عليه السلام بما يكفل سلامة وجوده والحفاظ على حياته الشريفة.

لذا فقد بادر الإمام الحسن العسكرى عليه السلام إلى اتخاذ إجراءات الغيبة منذ ولادة الموعود، ومن ثم استمرت إجراءات الغيبة يزاولها الإمام المهدى عليه السلام كجزءٍ من مهمته الإلهية.

مرت إجراءات الغيبة هذه بمراحل مهمة يمكننا تأريخها كما يلى:

الغيبة منذ حمله

الغيبة منذ حمله

لم تبنْ أدوار الحمل على السيدة نرجس عليها السلام، ولعلها لم تكن تعلم أية آثار فى هذا الشأن حتى اللحظات الأخيرة، إخفاءً من الله تعالى للوليد الموعود الذى لا تزال السلطة ترقب من الإمام الحسن العسكرى عليه السلام ولادته منه عليه السلام.

فقد تكاملت الدلائل لدى السلطة بأن الثانى عشر القادم سيكون هو المهدى الموعود، والأخبار فى هذا الشأن توفرت من فرق المسلمين تروى عن النبى صلى الله عليه وآله حتمية ولادته وظهوره ودكه لعروش الظالمين، ولم يبق أمام السلطة إلاّ اتخاذ اللازم لتطويق حالة الظهور.

أَحبطت محاولات السلطة بعد أن تم الحمل بطرقٍ إعجازیة أخفت معها دلائله وفوّتت علی السلطة إجراءاتها فی شأن تصفیة الإمام علیه السلام إبان ولادته، وسیتم لنا الوقوف علی هذه الحالة الإعجازیة فی الروایة القادمة.

الغیبة إبان ولادته

الغیبة إبان ولادته

أُحیطت ولادة الإمام علیه السلام بالسرّیة التامة، وکان للحالات الإعجازیة التی رافقتها أثرها البالغ فی إخفاق جهود السلطة بإجراءاتها التعسفیة فی ملاحقة الولید الجدید، وما کان للإمام الحسن العسکری علیه السلام من جهدٍ مبارک فی هذا الشأن حین أخفی ولیده الجدید، وفی الوقت نفسه أبلغت قواعده المؤمنة بحلول الولید الموعود.

وتفاوتت إجراءات التبلیغ بین محدودیتها من جهة وإبلاغها إلی أکبر عددٍ ممکنٍ من جهةٍ أخری، فمشاهدة الولید أقتصرت علی عددٍ (ناشطٍ) من أصحاب الإمام علیه السلام یمکنهم تبلیغ ما رأوه بروایته لمجامیع الشیعة المرتبطة بکل فردٍ منهم.

ومن جهته انتهج الإمام العسکری علیه السلام برنامجاً واسعاً بعید المدی فی تبلیغه بولادة الإمام المهدی علیه السلام ولأکبر عدد من شیعته، وذلک بعد أن أمر أحد وکلائه بتوزیع لحم وخبزٍ ـ کما فی بعض الروایات ـ أو لحم من عقیقة ولده محمد ـ کما فی روایاتٍ أخری ـ وهو أسلوب یبقی علی سریة الولادة الجدیدة وفی الوقت نفسه یضمن التبلیغ لأکبر عددٍ ممکن من الشیعة حیث توزیع اللحم والعقائق عن الإمام دیل حی وشهاده حسیة علی ولادة الإمام تتوفر لدی قطاعات الشیعة الواسعة.

وبهذا استطاع الإمام العسکری علیه السلام ممارسة دور التبلیغ بولادة ولده لقواعده الواسعة بأسلوب التکتم والسریة التامة، منجزاً بذلک مهمة التبلیغ بأدق أسالیبها مع السریة التامة التی تضمن سلامة الولید الجدید.

ومن الروایات التالیة یمکننا التعرف علی ظروف الولادة المبارکة، والوقوف علی بعض الجزئیات التی رافقت ذلک والإجراءات المتخذة بهذا الشأن:

۱ـ روی الصدوق بسنده عن محمد بن عبد الله الطهوی قال: قصدت حکیمة بنت محمد علیه السلام بعد مضی أبی محمد علیه السلام أسألها عن الحجة وما قد اختلف فیه الناس من الحیرة التی هم فیها.

فقالت لی: اجلس فجلست، ثم قالت: یا محمد إنّ الله تبارک وتعالی لا یخلی الأرض من حجة ناطقة أو صامتة ولم یجعلها فی أخوین بعد الحسن والحسین علیهما السلام تفضیلاً للحسن والحسین وتنزیهاً لهما أن یکون فی الأرض عدیلهما إلّا أنّ الله تبارک وتعالی خصّ ولد الحسین بالفضل علی ولد الحسن علیه السلام کما خصّ ولد هارون علی ولد موسی علیه السلام وإن کان موسی حجةً علی هارون والفضل لولده إلی یوم القیامة، ولابدّ للأمة من حیرة یرتاب فیها المبطلون ویخلص فیها المحقون کیلا یکون للخلق علی الله حجة، وأنّ الحیرة لابد واقعة بعد مضیّ أبی محمد الحسن علیه السلام.

فقلت: یا مولاتی هل کان للحسن علیه السلام ولد؟

فتبسمت ثم قالت: إذا لم یکن للحسن علیه السلام عقب فمن الحجة من بعده؟! وقد أخبرتک أنه لا ـ إمامة لأخوین بعد الحسن والحسین علیهما السلام.

فقلت: یا سیدتی حدثینی بولادة مولای وغیبته علیه السلام

قالت: نعم، کانت لی جاریة یقال لها نرجس، فزارنی ابن أخی فأقبل یحدق النظر إلیها فقلت له: یا سیدی لعلک هویتها فأرسلها الیک؟ فقال لها: لا یا عمة ولکنی أتعجب منها، فقلت: وما أعجبک منها؟ فقال علیه السلام: سیخرج منها ولد کریم علی الله عز وجل الذی یملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً کما ملئت جوراً وظلماً، فقلت: فأرسلها إلیک یا سیدی؟ فقال: استأذنی فی ذلک أبی علیه السلام قالت: فلبست ثیابی وأتیت منزل أبی الحسن علیه السلام فسلّمت وجلست فبدأنی علیه السلام وقال: یا حکیمة ابعثی نرجس إلی ابنی

أبى محمد

قالت: قلت: يا سيدى على هـذا قصدتك، على أن أستأذنك فى ذلك، فقال لى: يا مباركة إنّ الله تبارك وتعالى أحبّ أن يشركك فى الأجر ويجعل لك فى الخير نصيباً.

قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلى وزينتها ووهبتها لأبى محمد عليه السلام وجمعت بينه وبينها فى منزلى، فأقام عندى أياماً، ثم مضى إلى والده عليهما السلام ووجّهت بها معه.

قالت حكيمة: فمضى أبو الحسن عليه السلام وجلس أبو محمد عليه السلام مكان والده، وكنت أزوره كما كنت أزور والده، فجاءتنى نرجس يوماً تخلع خفى، فقالت: يا مولاتى ناولينى خفّك، فقلت: بل أنت سيدتى ومولاتى والله لا ـ أدفع إليك خفى لتخلعيه ولا لتخدمينى، بل أنا أخدمك على بصرى، فسمع أبو محمد عليه السلام ذلك فقال: جزاك الله يا عمة خيراً، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت: ناولينى ثيابى لأنصرف، فقال عليه السلام: لا يا عمة بيتى الليلة عندنا، فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزوجل الذى يحيى الله به الأرض بعد موتها، فقلت: ممن يا سيدى ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟ فقال: من نرجس لا من غيرها.

قالت: فوثبت إليها فقلبتها ظهراً لبطن فلم أربها أثر حبل، فعدت إليه عليه السلام عليه السلام فأخبرته بما فعلت، فتبسم ثم قال لى: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأن مثلها مثل أمّ موسى عليه السلام لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحدٌ إلى وقت ولادتها، لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى فى طلب موسى عليه السلام، وهذا نظير موسى عليه السلام.

قالت حكيمة: فعدت إليها فأخبرتها بما قال وسألتها عن حالها فقالت: يا مولاتى ما أرى بى شيئاً من هذا.

قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهى نائمة بين يدى لا تقلب جنباً إلى جنب، حتى إذا كان آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضممتها إلى صدرى وسمّيت عليها، فصاح إلىّ أبو محمد عليه السلام وقال: اقرئى عليها إنّا أنزلناه فى ليلة القدر فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر بى الأمر الذى أخبرك به مولاى، فأقبلت أقرأ عليها كما أمرنى، فأجابنى الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ ومسلّم علىّ.

قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت، فصاح بى أبو محمد عليه السلام: لا ـ تعجبى من أمر الله عزوجل إنّ الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجةً فى أرضه كباراً، فلم يستتم الكلام حتى غيبت عنى نرجس فلم أرها كأنه ضرب بينى وبينها حجاب، فعدوت نحو أبى محمد عليه السلام وأنا صارخة، فقال لى: ارجعى يا عمة فإنّك ستجديها فى مكانها.

قالت: فرجعت فلم ألبث أن كشف الغطاء الذى كان بينى وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشى بصرى وإذا أنا بالصبى عليه السلام ساجداً لوجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابتيه، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأن جدى محمداً رسول الله وأن أبى أمير المؤمنين، ثم عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه، ثم قال: اللهم انجز لى ما وعدتنى واتمم لى أمرى وثبت وطأتى، وأملأ الأرض بى عدلاً وقسطاً.

فصاح بى أبو محمد عليه السلام فقال: يا عمة تناوليه وهاتيه، فتناولته وأتيت به نحوه، فلما مثلت بين يدى أبيه وهو على يدى سلّم على أبيه، فتناوله الحسن عليه السلام منى والطير ترفرف على رأسه، وناوله لسانه فشرب منه، ثم قال: امضى به إلى أمه لترضعه ورديّه إلىّ، قالت: فتناولته أمه فأرضعته فرددته إلى أبى محمد عليه السلام والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال: احمله واحفظه وردّه إلينا فى كل أربعين يوماً، فتناوله الطير وطار به فى جوّ السماء وأتبعه سائر الطير، فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول: استودعك الله الذى أودعته أمّ موسى، فبكت نرجس فقال لها: اسكتى فإنّ الرضاع محرّم عليه إلاّ من ثديك وسيعاد عليك كما ردّ موسى إلى أمه وذلك قول الله عز وجل:)فَرَدَدْناهُ إلى أُمِّهِ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُها وَلا تَحْزَنَ). [۱] .

قالت حكيمة: فقلت: وما هذا الطير؟ قال: هذا روح القدس الموكّل بالأئمة عليه السلام يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم.

قـالت حكيمـة: فلمـا كان بعـد أربعين يوماً ردّ الغلام ووجّه إلىّ ابن أخى عليه السـلام فـدعانى، فـدخلت عليه فإذا أنا بالصبى متحرّك يمشى بين يديه، فقلت: يا سيدى هذا ابن سنتين؟ فتبسم عليه السلام ثم قال: إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وإنّ الصبى منّا إذا كان أتى عليه شـهرٌ كان كمن أتى عليه سنة، وإنّ الصبى منا ليتكلم فى بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربه عزوجل وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً ومساءً.

قـالت حكيمـة: فلم أزل أرى ذلـك الصبى فى كل أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً قبل مضـىّ أبى محمـد عليه السـلام بأيام قلائل فلم أعرفه، فقلت لابن أخى عليه السـلام من هذا الذى تأمرنى أن أجلس بين يديه؟ فقال لى: هذا ابن نرجس وهذا خليفتى من بعدى وعن قليل تفقدونى فاسمعى له وأطيعى.

قالت حكيمة: فمضـى أبو محمد عليه السـلام بعد ذلك بأيام قلائل، وافترق الناس كما ترى، ووالله إنى لأراه صباحاً ومساءً وإنّه لينبئنى عمـا تسألون عنه فأخبركم، ووالله إنى لأريـد أن أسأله عن الشـىء فيبـدؤنى به وإنه ليرد علىّ الأمر فيخرج إلىّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتى. وقد أخبرنى البارحة بمجيئك إلىّ وأمرنى أن أخبرك بالحق.

قال محمـد بن عبد الله: فوالله لقد أخبرتنى حكيمة بأشياء لم يطلع عليها أحد إلاّ الله عزوجل، فعلمت أن ذلك صدق وعدل من الله عز وجل، لأن الله عز وجل قد أطلعه على ما لم يطلع عليه أحداً من خلقه. [۲] .

و الرواية الشريفة تطالعنا بعدة أمور, منها:

۱ـ إنّ الحمل الذى كان لدى السيدة نرجس لم تعلم به السيدة إلاّ قبيل لحظاتٍ من ولادته الشريفة. وهى إشارة للسرية التامة.

وقد أخفى أمر حمله حتى على أمه، مما يدلل على أن طلب السلطة له كان حثيثاً وتتبع أخبار حمله وولادته من أهم ما أشغل السلطة فى ترتيباتها الأمنية لتطويق ولادة الإمام بالقضاء عليها فوراً ودون علم أحد من الناس، لإحباط المشروع الإلهى وعدم فاعلية الأحاديث التى روت ولادته مستقبلاً وتكذيبها، وبذلك (يغلق) ملف هذه الأحاديث وتلغى تماماً.

هذه هى خطة النظام، إلاّ أنّها غير واقعية تبعاً للاعجاز الذى صاحب ظروف ولادة الإمام الموعود عليه السلام كما سمعنا من الرواية.

۲ـ لم تتعرض الروايـة الشـريفة إلى حالات الولادة الإعجازية بل أحاطت أخبارها بالسـرية التامة، فسببُ فقدانِ السـيدة نرجس من بين يدى السيدة حكيمة لحظة الولادة الشريفة أمرٌ ساكتة عنه الرواية، ولم يكن للسيدة نرجس فى رواية الأحداث دورٌ فى هذه الرواية وفى غيرها، حيث لم تتعرض السيدة حكيمة عما رأته السيدة نرجس لحظة احتجابها، لغفلة السيدة حكيمة عن سؤال السيدة نرجس، لتزاحم الأحـداث التى رأتهـا السـيدة حكيمـة وللإبقـاء على السـرية التامـة لظروف الولادة الإعجازيـة، كما كان أمر ولادة نبى الله عيسـى عليه السلام أمراً مجهول التفاصيل ولم ينقل لنا القرآن الكريم ولا الروايات الشريفة إلاّ مجمل الولادة دون ذكر تفاصيلها.

۳ـ تحدثت الرواية الشـريفة أنّ الإمام العسـكرى عليه السلام قال للسيدة نرجس: (اسكتى فإنّ الرضاع محرّم عليه إلاّ من ثديك وسيعاد إليك كما ردّ موسـى إلى أمه...) وهى محاولـة من الإمام الحسن العسـكرى عليه السـلام لتهدئـة روعـة السـيدة نرجس ومراعاة عاطفة الأمومة التى تكنها السـيدة لوليدها الموعود بالرغم مما رأته من الإعجاز، فلا زالت السيدة نرجس تقوم بدور الأمومة بالرغم من دورها الخطير فى حفظ الإمام المهدى عليه السلام وكتمان ولادته.

۴ـ إنّ دور الوكالـة الخاصة للسـيدة حكيمة ووساطتها بين الشـيعة وبين الإمام عليه السـلام على ما يبدو كان بعيد شـهادة الإمام الحسـن العسـكرى عليه السلام ولم يشأ للوكيل العمرى أن يمارس مهام وكالته بشكلها الطبيعى، وذلك للرقابة التى كانت تفرضها السلطة على تحركـات العمرى وعلى خاصـة الإمام، ولم يكن لهـذه المهمـة الخطيرة وفى هـذه الظروف المحفوفـة بالمخاطرات إلاّ السـيدة حكيمة وهى امرأة شـهد لهـا الإمـام الهادى عليه السـلام بالصـلاح، وذلك حين خاطبها فى الروايـة يا مباركـة إشارة إلى بركات هـذه السـيدة وجلالـة أمرها، هـذا من جهـة، ومن جهـة أخرى فإنّ النظام أكـد فى سـعيه عند مراقبته لبيت الإمام وخاصـته على أخص أصـحابه وهو العمرى وغيره، وعلى السيدة نرجس التى أودعها النظام فى غرفةٍ خاصة ليراقب حملها كما ادّعت هى إيهاماً منها للنظام بأن المهدى لم

يولد منها بعد ومشاغلتها للنظام كذلك عن ملاحقة الإمام عليه السلام.

والنظام لم يتصور بعد ذلك أن تمارس مهمة السفارة امرأة، ولو وشى بالسيدة حكيمة لدى السلطات فإنّ دفع التهمة عن نفسها أمرٌ يسير وذلك من خلال إنكار الأمر وكون المرأة التى تدّعى هذه المهمة الخطيرة لا تصدّق، إذ أن النظام لا يتفاعل مع هذه الأخبار وباستطاعة السيدة حكيمة نفى ما أشيع عنها، وإمكان تصديق النظام ذلك أمرٌ متعارف.

وهذه الحادثة شبيهة بوكالة السيدة زينب عليها السلام فى تبليغ الشؤون الخطيرة عن الإمام السجاد بعيد الفاجعة التى من شأنها قتل الإمام السجاد الذى يدعى إمامته بعد أبيه، وهناك روايات أشارت إلى هذه المقارنة كذلك.

۵ـ تحدّثت الرواية عن مشاهدة السيدة حكيمة لطيورٍ كانت فوق رأس الإمام عليه السلام ثم أمر الإمام أحد لطيور بحمل الوليد الجديد، وقالت: و طار به فى جو السماء واتبعه سائر الطيور وهو أمرٌ إعجازى حقاً، وليس أمامنا إلّا التسليم لذلك وقبول هذه الفقرة من الرواية كأمرٍ متعارف فى حالة الإعجاز، إذ يمكننا أن نتساءل: أننا لو توقفنا عن قبول ذلك فكيف تم انتقال نبى الله عيسى وعروجه إلى السماء لولا هذه الحالة التى أشارت إليها الرواية أو ما يشابهها، وليس الأمر إلّا أن تكون هناك وسائل لعروج عيسى عليه السلام وليس أمراً آخر، فالأمر إذن فى انتقال الإمام عليه السلام إلى مكانٍ غيبى أمرٌ يجب قبوله فى ظل ظروف الإعجاز التى أحاطت بولادة الإمام عليه السلام.

۶ـ أشارت الرواية الشريفة إلى أن الإمام عليه السلام كان يمشى بين يديه بعد أربعين يوماً، وأجاب الإمام عليه السلام عن تعجب السيدة حكيمة من ذلك (بأن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وأنّ الصبى منا إذا كان أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة..) وهذه الحالة شبيهة بولادة السيدة الزهراء عليها السلام وكيفية نشوئها، إذ صرحت رواية الإمام الصادق عليه السلام بقوله: فكانت فاطمة عليها السلام تنمى فى اليوم كما ينمى الصبى فى الشهر، وتنمى فى الشهر كما ينمى الصبى فى السنة.[۳] . پاورقى

[۱] القصص (۲۸): ۱۳.

[۲] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۴۲۶ الحديث ۳.

[۳] عوالم العلوم للشيخ عبد الله الأصفهانى::۱۱/۵۵ الحديث ۱.

تشابه الحالات.. تشابه المهام

تشابه الحالات.. تشابه المهام

على أنّ هناك حالات ظهرت على الإمام المهدى منذ حمله إلى ولادته تشابه الحالات التى ظهرت لدى عيسى عند ولادته كذلك.

ولعل تشابه الصفات يوحى إلى تشابه المهمة بين الوليدين، فالروايات الصحاح التى رواها الفريقان تؤكد أن ظهور الإمام المهدى عليه السلام يتزامن مع نزول عيسى عليه السلام وسيصلى عيسى خلفه، أى أن الله تعالى ادّخر عيسى لمهمة المهدى الإلهية، وبهذا فإنّ التشابه بينهما سيكون سبباً فى التشابه بين المهمتين، فإذا صدقنا ما فى عيسى عليه السلام فإنّ ما فى المهدى من إعجاز سيكون أمراً مقبولاً، أى أن حالات عيسى عليه السلام الإعجازية حجةً علينا فى قبول الحالات الإعجازية لدى الإمام عليه السلام عند ولادته:

۱ـ ذكرت الرواية السابقة أن السيدة نرجس عليها السلام لم تعلم بالحمل إلّا قبيل الولادة بلحظات، وأهل الأخبار ذكروا أن مريم عليه السلام لم تر الحمل إلّا بسبع أو تسع ساعات، فلم تظهر عليها آثاره.

أخرج ابن عساكر عن الحسن قال: بلغنى أن مريم حملت لسبع أو تسع ساعات، ووضعته من يومها. وعن ابن عباس قال: حين حملت وضعت.[۱] .

۲ـ إنّ السيدة حكيمة حينما قرأت على السيدة نرجس سورة (إِنّا أَنْزَلْناهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ) قالت: فكان الجنين يقرأ معى، وكان عيسى عليه

السلام فی بطن أمه یکلمها.

أخرج ابن أبی شیبة وابن أبی حاتم وأبو نعیم عن مجاهد قال: قالت مریم:

کنت إذا خلوت حدثنی عیسی وکلمنی وهو فی بطنی، وإذا کنت مع الناس سبّح فی بطنی وکبر وأنا أسمع. [۲] .

۳ـ ذکرت الروایة أن المهدی علیه السلام عند ولادته أودعه أبوه لدی إحدی الطیور التی کانت علی رأسه وأمر أحدها أن یأخذه ویودعه فطار به إلی جو السماء واتبعه سائر الطیر، ثم بیّن الإمام علیه السلام أن هذا روح القدس الموکّل بالأئمة علیه السلام، فی حین نری فی قصة عیسی علیه السلام وعروجه إلی السماء أن الله کساه ریشاً فطار مع الملائکة.

قال القرطبی فی تفسیره: أما المسیح فکساه الله الریش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فطار مع الملائکة. [۳] .

۴ـ إن غیبة عیسی علیه السلام إذا أذعنّا بها وصدقناها فإنّ غیبة الإمام المهدی علیه السلام ستکون أمراً ممکناً حیال تشابه مهمتی السیدین علیهما من الله السلام التام.

۵ـ المعاناة التی لاقتها السیدة نرجس فی حملها وإخفاءها لسرّ الولید الموعود وما جری علیها من رجال السلطة بالتضییق علیها وحبسها ومطالبتها إخبارهم بأمر الولید ومن ثم ثباتها وصمودها أمام هذه المحن دون أن تحصل السلطة علی أدنی اعتراف منها، وبذلک شارکت السیدة نرجس ولدها المهدی فی حفظ المهمة الإلهیة وإنجاحها، فانّ السیدة مریم علیها السلام کذلک لاقت من بنی إسرائیل ما لا ـ تحتمله أیة امرأة عفیفة طعنوا فیها واتهموا عفتها وهی لا تزال صامدة أمام حملات هؤلاء الذین وصفهم الإمام الصادق علیه السلام بأن مریم لم تجد من قومها رجلاً رشیداً، کل هذا لم یثنها عن إتمام مهمتها والمحافظه علی رسالة السید المسیح وإیصالها إلی غایتها المرجوة. پاورقی

[۱] تفسیر الدر المنثور: ۱۶/ ۴۹۷.

[۲] تفسیر الدر المنثور: ۱۶/۴۹۷.

[۳] تفسیر القرطبی:۴/ ۱۰۰.

الغیبة بعید شهادة والده

الغیبة بعید شهادة والده

تعد هذه المرحلة من أهم المراحل فی تأریخ الغیبة، فهی المرحلة الحاسمة التی تحددت من خلالها معالم غیبة الإمام علیه السلام ویمکن تقسیمها إلی مرحلتین [۱] حسب معالم کل مرحلة، وبالتالی قابلیة الاتصال بالإمام علیه السلام فی کل منهما وإمکانیة قواعده من ذلک. پاورقی

[۱] بحث المؤلف تفاصیل المرحلة الثانیة فی الفصل الثانی من هذا الکتاب (الانتظار).

الغیبة الصغری

الغیبة الصغری

فقد عُرفت مرحلة غیبة الإمام منذ ولادته حتی آخر سفیر من سفرائه علیه السلام بالغیبة الصغری، وتتحدد معالم هذه الغیبة بما یلی:

۱ـ بُعید ولادته علیه السلام لم یظهر إلاّ إلی بعض خاصة والده الإمام الحسن العسکری علیه السلام، فقد حدد الإمام العسکری إمکانیة مشاهدته علی عدد محدود جداً کما سیأتی فی محله.

فقد نوّع الإمام العسکری علیه السلام مجالات مشاهدته حسبما تقتضیه الظروف وقابلیة الشخص المشاهِد، فمنهم من دعاه الإمام علیه السلام لمشاهدته، ومنهم من زار الإمام العسکری ووجد عنده الإمام المهدی علیه السلام وکلّمه مباشرة وجری بینه وبین الإمام

المهدی الحدیث، ومنهم من کتب الإمام العسکری علیه السلام کتاباً یخبره بولادهٔ الموعود، ومنهم من حدث لدیه علمٌ بالولادهٔ بما وصله من الإمام العسکری علیه السلام بعض الخبز واللحم، کما فی الروایهٔ التالیهٔ.

وهکذا فإنّ غیبهٔ الإمام المهدی منذ ولادته تکفّل بترتیبها الإمام الحسن العسکری علیه السلام واشترک فی رؤیته عدد یعتد به من خاصّته.

طرق مشاهدهٔ الإمام المهدی إبان ولادته المبارکهٔ

طرق مشاهدهٔ الإمام المهدی إبان ولادته المبارکهٔ

قلنا أن أسالیب المشاهدهٔ للإمام علیه السلام قد تعددت حسبما یقتضیه حال المشاهِد والظروف المحیطهٔ لذلک، وبإمکاننا أن نقف علی ذلک بالروایات التالیهٔ:

اسلوب المراسلات

اسلوب المراسلات

کان أحد أسالیب معرفهٔ ولادهٔ الموعود إبّان فترهٔ ولادته بطرق المراسلهٔ التی اعتمدها الإمام العسکری علیه السلام مع أصحابه، کما فی روایهٔ أحمد بن إسحاق القمی قال: لما ولد الخلف الصالح علیه السلام ورد من مولانا أبی محمد الحسن بن علی جدی أحمد بن إسحاق کتاب، وإذا فیه مکتوب بخط یده علیه السلام الذی کان یرد به التوقیعات علیه:

ولد المولود فلیکن عندک مستوراً وعن جمیع الناس مکتوماً، فإنّا لم نظهر علیه إلّا الأقرب لقرابته والمولی لولایته أحببنا إعلامک لیسرّک الله به کما سرّنا والسلام. [۱] . پاورقی

[۱] بحار الأنوار:۵۱/ ۱۶.

اسلوب المشاهدهٔ المباشرهٔ عن طریق الإمام العسکری

اسلوب المشاهدهٔ المباشرهٔ عن طریق الإمام العسکری

فقد عمد الإمام العسکری علیه السلام إلی تعریف الولید إلی خاصهٔ أصحابه ووصیتهم به.

۱ـ روی الصدوق بسنده عن محمد بن عثمان العمری رضی الله عنه ومعاویهٔ بن حکیم ومحمد بن أیوب بن نوح قالوا: عرض علینا أبو محمد الحسن بن علی علیهما السلام ونحن فی منزله وکنّا أربعین رجلاً ـ فقال: هذا إمامکم من بعدی وخلیفتی علیکم أطیعوه ولا تتفرقوا من بعدی فی أدیانکم فتهلکوا، أما إنّکم لا ترونه بعد یومکم هذا.

قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلّا أیامٌ قلائل حتی مضی أبو محمد علیه السلام. [۱] .

۲ـ وروی الشیخ المفید بسنده عن محمد بن إسماعیل بن موسی بن جعفر ـ وکان أسنّ شیخ من ولد رسول الله صلی الله علیه وآله بالعراق ـ قال: رأیت ابن الحسن بن علی بن محمد علیهم السلام بین المسجدین وهو غلام. [۲] .

۳ـ وروی عن عمرو الأهوازی قال: أرانیه أبو محمد وقال: هذا صاحبکم. [۳] .

۴ـ وروی القندوزی الشافعی فی ینابیع المودهٔ عن الخادم الفارسی قال: کنت بباب الدار خرجت جاریهٔ من البیت ومعها شیء مغطیّ، فقال لها أبو محمد: اکشفی عمّا معک، فإذا غلام أبیض حسن الوجه فقال: هذا إمامکم من بعدی، قال: فما رأیته بعد ذلک. [۴] .

۵ـ وروی الطوسی فی غیبته بسنده عن أبی سلیمان داود بن غسان البحرانی قال: قرأت علی إسماعیل بن علی النوبختی قال: مولد محمد بن الحسن بن علی بن محمد بن علی الرضا بن موسی بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علی بن الحسین بن علی بن أبی

طالب صلوات الله عليهم أجمعين، ولد عليه السلام بسامراء سنة ست وخمسين ومائتين، وأمه صقيل، ويكنى أبو القاسم، بهذه الكنية أوصى النبى صلى الله عليه وآله أنّه قال: اسمه كاسمى وكنيته كنيتى، لقبه المهدى وهو الحجة وهو المنتظر وهو صاحب الزمان عليه السلام.

قال إسماعيل بن على: دخلت على أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام فى المرضة التى مات فيها وأنا عنده إذ قال لخادمه عقيد، وكان الخادم أسوداً نوبياً قد خدم من قبله على بن محمد، وهو ربى الحسن عليه السلام [۵] فقال له: يا عقيد اغل لى ماءً بمصطكى، فأغلى له ثم جاءت به صقيل الجارية أم الخلف عليه السلام.

فلما صار القدح فى يديه وهمّ بشربه فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن، فتركه من يده، وقال لعقيد: ادخل البيت فإنك ترى صبياً ساجداً فائتنى به، قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرّى فإذا أنا بصبى ساجد رافع سبابته نحو السماء، فسلّمت عليه فأوجز فى صلاته، فقلت: إن سيدى يأمرك بالخروج إليه، إذ جاءت أمه صقيل، فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام. قال أبو سهل: فلما مثل الصبى بين يديه سلّم وإذا هو درّى اللون، وفى شعر رأسه قطط، مفلّج الأسنان، فلما رآه الحسن بكى وقال: يا سيد أهل بيته اسقنى الماء فإنى ذاهب إلى ربى، وأخذ الصبى القدح المغلىّ بالمصطكى بيده ثم حرّك شفتيه ثم سقاه، فلما شربه قال: هيئونى للصلاة فطرح فى حجره منديل فوضأه الصبى واحدة واحدة ومسح على رأسه وقدميه.

فقال له أبو محمد عليه السلام: أبشر يا بنى فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدى، وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدى ووصيي وأنا ولدتك، وأنت م ح م د بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب.

ولدك رسول الله وأنت خاتم الأئمة الطاهرين، وبشّر بك رسول الله وسمّاك وكنّاك، بذلك عهد إلىّ أبى عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت ربنا إنّه حميد مجيد، ومات الحسن بن على من وقته صلوات الله عليهم أجمعين. [۶] .

۶ـ عن أحمد بن إسحاق قال: دخلت على أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف بعده فقال لى مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ولا تخلو إلى يوم القيامة من حجة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

قال: فقلت: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين فقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله وعلى حججه، ما عرضت عليك ابنى هذا، إنه سمى رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يا أحمد بن إسحاق مثله فى هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام ومثله كمثل ذى القرنين، والله ليغيبنّ غيبة لا ينجو فيها من التهلكة إلاّ من يثبته الله على القول بإمامته ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه.

قال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاى هل من علامة يطمئن إليها قلبى؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربى فصيح فقال: أنا بقية الله فى أرضه، والمنتقم من أعدائه فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق.

قال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلما كان من الغد عدت إليه فقلت له: يا ابن رسول الله لقد عظم سرورى بما أنعمت علىّ، فما السّنة الجارية فيه من الخضر وذى القرنين؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد، فقلت له: يا ابن رسول الله وإنّ غيبته لتطول؟ قال: أى وربّى حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، فلا يبقى إلّا من أخذ الله عهده بولايتنا وكتب فى قلبه الإيمان وأيده بروح منه. يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين، تكن غداً فى عليين. [۷] .

۷ـ عن يعقوب بن منفوس قال: دخلت على أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام وهو جالس على دكان [۸] فى الدار وعن يمينه

بیت علیه ستر مسبل فقلت له: سیدی من صاحب هذا الأمر؟ فقال: ارفع الستر، فرفعته، فخرج إلینا غلام خماسی له عشر أو ثمان أو نحو ذلک [۹] واضح الجبین، أبیض الوجه، درّی المقلتین، شثن الکفین، معطوف الرکبتین، فی خده الأیمن خال وفی رأسه ذؤابة، فجلس علی فخذ أبی محمد علیه السلام فقال: هذا صاحبکم، ثم وثب فقال له: یا بنیّ ادخل إلی الوقت المعلوم، فدخل البیت وأنا أنظر إلیه، ثم قال لی: یا یعقوب انظر من فی البیت فدخلت فما رأیت أحداً. [۱۰] . پاورقی

[۱] إکمال الدین وإتمام النعمة: ۲/ ۳۹۹.

[۲] الإرشاد للشیخ المفید: ۲/ ۳۵۳ـ۳۵۴.

[۳] الإرشاد للشیخ المفید: ۲/ ۳۵۳ـ۳۵۴.

[۴] ینابیع المودة: ۴۶۱، عنه منتخب الاثر: ۳۵۶.

[۵] أی قام علی شؤونه وتکفّل خدمته، ولیس من المقصود ربّاه بمعنی التزم تربیته ونشأته، فإن الإمام یختص بأمره إمام مثله، وعلمه اللدنی الغیبی یغنیه عن أی عمل آخر، فلاحظ.

[۶] بحار الأنوار: ۵۲/ ۱۶.

[۷] بحار الأنوار: ۵۲/ ۲۳.

[۸] الدکان: الدکة وهو المرتفع من الأرض تصنع من البناء للجلوس علیها.

[۹] الخماسی من هوفی سن الخامسة ثم قوله له عشر أو ثمان أی من العمر، والظاهر أن الراوی أراد القول أن عمره خمس سنوات إلا أن له هیئة سن العاشرة أو الثمان سنوات فی هیئته علیه صلوات الله.

[۱۰] بحار الأنوار:۵۲/ ۲۵.

مشاهدة الإمام الغائب عند شهادة والده

مشاهدة الإمام الغائب عند شهادة والده

کانت مشاهدة الإمام المهدی علیه السلام وقت شهادة والده علیه السلام أمراً حاسماً، ففی فترةٍ تعد أحرج الفترات التی تمر بها مسألة الإمامة، وعدم وضوح الخلف من بعد الإمام عند الکثیر من الشیعة، کما أن جعفراً قد تهیا لدعوی الإمامة بواسطة السلطة العباسیة التی تعد من جعفر بدیلاً رسمیاً عن الإمام، وقد حاولت السلطة أن تستفید من هذه الفترة أمرین:

أولاهما: کشف حال الإمام الغائب عند شهادة والده علیه السلام، فإنّ کان موجوداً نفّذت السلطة خطتها فی تصفیته، وإن کان غیر موجود فهو ما تطمح إلیه السلطة وتحاول إشاعته ذلک وإنهاء ملف الإمامة من الأساس، فلا أحدٌ بعد ذلک یشکّل تهدیداً خطیراً حقیقیاً لها، وبذلک تحقق السلطة العباسیة آمالها فی إقصاء آل البیت علیهم السلام من مناصبهم الإلهیة.

ثانیهما: تنصیب جعفر بن علی عمّ الإمام المهدی علیه السلام إماماً (رسمیاً) من قبل السلطة وذلک لمحاولة استغلال ظرف غیاب الإمام الشرعی وتوجیه الأنظار إلی جعفر الذی عرف بعدم التزامه وارتکابه محرمات الشریعة، لتوهم الناس بأن أئمة آل البیت الذین تعتقدون إمامتهم هم فی مستوی عدم الالتزام الشرعی وغیاب مقومات الإمامة عنهم وعدم أهلیتهم لذلک، لذا فقد کان جعفراً یشکل بادرة خطیرة إبّان الغیبة الصغری، وهو أحد أهم عوائق ظهور الإمام المهدی علیه السلام فی غیبته الصغری لشیعته، کون جعفراً یترصد وجوده ویحاول تمویه الناس بعدم ولادته، ومن ثم دعوی إمامته الباطلة.

هاتان المحاولتان لم تتجح فی استغلالهما السلطة، فإنّ الإمام المهدی علیه السلام ظهر بصورة مفاجئة فی اللحظات الأخیرة التی تمت بها محاولة النظام فی التمویه علی عدم وجوده، فقد باغت الإمام علیه السلام السلطة بظهوره والصلاة علی أبیه، وأحبط محاولاتها ومحاولات عمّه جعفر وأسقط ما فی أیدی جعفر من الدعاوی الکاذبة وأثبت لشیعته وجوده ومحاولة أخذ زمام المبادرة فی اللحظات

الأخيرة من مشاهد (السيناريو) الذى حاول إيجاده النظام بواسطة جعفر.

وبهذا فقد أثبت الإمام وجوده لشيعته أولاً وللسلطة ولعمّه ثانياً دون أدنى خطرٍ على حياته، حيث بعد أدائه الصلاة غاب بشكلٍ أفشل محاولات القبض عليه وتصفيته.

والرواية التالية تحكى لنا مشاهد اللحظات الحاسمة.

اللحظات الحاسمة

اللحظات الحاسمة

بعد أن وضعت جنازة الإمام العسكرى عليه السلام همّ أخوه جعفر للصلاة عليه فلم يمهله الإمام المهدى عليه السلام بأن باغته بالخروج والصلاة على أبيه وتولى شؤون إمامته والاتصال بشيعته سراً، كما فى الرواية التالية:

روى المجلسى: قال أبو الحسن على بن محمد بن حباب: حدثنا أبو الأديان قال: كنت أخدم الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام [۱] وأحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلت إليه فى علته التى توفى فيها صلوات الله عليه فكتب معى كتباً [۲] و قال: تمضى بها إلى المدائن فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً فتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية فى دارى وتجدنى على المغتسل.

قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدى فإذا كان ذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبى، فهو القائم بعدى؟ فقلت: زدنى، فقال: من يصلى علىّ فهو القائم بعدى، فقلت: زدنى، فقال: من أخبر بما فى الهميان فهو القائم بعدى.

ثم منعتنى هيبته أن أسأله ما فى الهميان؟ وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر، كما قال لى عليه السلام، فإذا أنا بالواعية فى داره وإذا أنا بجعفر بن على أخيه بباب الدار، والشيعة حوله يعزونه ويهنئونه.

فقلت فى نفسى: إن يكن هذا الإمام فقد حالت الإمامة، لأنى كنت أعرفه بشرب النبيذ، ويقامر فى الجوسق، ويلعب بالطنبور، فقدمت فعزّيت وهنّيت، فلم يسألنى عن شىء ثم خرج عقيد فقال: يا سيدى قد كفّن أخوك فقم للصلاة عليه [۳] فدخل جعفر بن على والشيعة من حوله يقدمهم السمّان والحسن بن على قتيل المعتصم المعروف بسلمة.

فلما صرنا بالدار إذا نحن بالحسن بن على عليه السلام على نعشه مكفّناً، فتقدّم جعفر بن على ليصلى على أخيه فلمّا هم بالتكبير خرج صبى بوجهه سمرة، بشعره قطط، بأسنانه تفليج، فجذب رداء جعفر بن على وقال: تأخر يا عمّ فأنا أحق بالصلاة على أبى فتأخر جعفر، وقد اربدّ وجهه، فتقدّم الصبى فصلّى عليه، ودفن إلى جانب قبر أبيه.

ثم قال: يا بصرى هات جوابات الكتب التى معك، فدفعتها إليه، وقلت فى نفسى: هذه اثنتان بقى الهميان، ثم خرجت إلى جعفر بن على وهو يزفر، فقال له حاجز الوشاء: يا سيدى مَن الصبى؟ ليقيم الحجة، فقال: والله ما رأيت قط ولا عرفته.

فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم، فسألوا عن الحسن بن على فعرفوا موته فقالوا: فمن؟ فأشار الناس إلى جعفر بن على فسلّموا عليه وعزّوه وهنؤوه، وقالوا: معنا كتب ومال، فتقول ممن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: يريدون منّا أن نعلم الغيب.

قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه ألف دينار، عشرة دنانير منها مطلية فدفعوا الكتب والمال، وقالوا: الذى وجّه بك لأجل ذلك هو الإمام.

فدخل جعفر بن على على المعتمد وكشف له ذلك فوجّه المعتمد خدمه، فقبضوا على صقيل الجارية وطالبوها بالصبى، فأنكرته وادّعت حملاً ـ بها لتغطى على حال الصبى فسلّمت إلى ابن أبى الشوارب القاضى، وبغتهم موت عبيد الله بين يحيى بن خاقان فجأة، وخرج صاحب الزنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم والحمد لله رب العالمين لا شريك له. [۴] . پاورقى

[۱] الملاحظ فى أكثر الروايات أنها تذكر نسب الإمام المهدى عليه السلام أو نسب أبيه وذلك للتأكيد على أنه هو الإمام المهدى

المولود من الحسن العسكرى عليهما السلام وليس أمراً آخر يدعيه بعضهم للتمويه على غيبة الإمام المهدى وفلسفة ظهوره ووجوده بين ظهرانى شيعته.

[۲] لعل هذه إحدى القنوات التى كان الإمام الحسن العسكرى عليه السلام يقيم بواسطتها اتصاله بشيعته ويأمرهم بأوامره ويفرض عليهم تكاليفهم عند غيبة الإمام المهدى عليه السلام وتعريفهم بأمر شهادته الوشيكة وغيبة ولده من بعده وشرح أحوال إمامته.

[۳] تقدّم أن عقيد الخادم يعرف بولادة الإمام المهدى عليه السلام ولديه أسرار ولادته وغيبته ولعل دعوته جعفراً للصلاة على الإمام عليه السلام مع علمه الحال محاولة من عقيد وغيره لفضح موقف جعفر وانكشاف الأمر الذى كان جعفر يحاول التغطية عليه والتمويه كذلك، هذا من جهة، ومن جهة أخرى دقة أتباع أهل البيت(ع) من شيعتهم فى التسليم لأمرهم وانتظار ما الله تعالى فاعله فى إظهار الحق، لذا فهو لم يتردد فى دعوة جعفر منتظراً أمر الله فى تسديد وليه عليه السلام وبيان حجته، ولعل ذلك عهد الإمام الحسن العسكرى(ع) لعقيد الخادم باتباع الأمور الطبيعية فى معرفة أمر الإمام المهدى عليه السلام لدى الشيعة والنظام كذلك.

[۴] بحار الأنوار: ۵۰/ ۳۳۲.

جعفر بن على بادرة سيئة و ظاهرة خطيرة

جعفر بن على بادرة سيئة و ظاهرة خطيرة

قلنا أن حركة جعفر بن على كانت بادرة سيئة تستفتح الغيبة تأريخها بها وهو وإن كان ساذجاً فى تصرفاته إلا أنه شكّل ظاهرةً خطيرة امتدت آثارها إلى مديات طويلة، فقد كشف ستراً كما فى تعبير بعض الروايات، وأفشى سراً كما فى روايات أخرى، ثم هو يشكل حالة الانحطاط الفكرى التى كان يتميزبها بعضهم وعدم وعيهم بمسؤولياتهم الحقيقية، كما أنه مثّل نموذجاً سيئاً لحالات الانحراف التى تكمن فى دواخل البعض، ومن جهته فإنّ دوافع حبّ الرئاسة والجاه غير المشروع كان الأساس فى ارتكاب مثل هذه الاختراقات.

وهذه الظاهرة وإن كان لها أثرها السيئ إلاـ أن لها أهميتها كذلك، فهى ظاهرة أغلقت الباب على محاولات البعض من تصوير الانحرافات التى صدرت من بعض الشيعة بأنها مسألةً عامة يبتلى بها أكثر أتباع الأئمة، حيث دعوى السفارة والوكالة الكاذبة عن الإمام عليه السلام يصورها البعض أنها إحدى سلبيات الطائفة، فى حين أن هذه الدعوى لها مثيلها فى عم الإمام عليه السلام وهو ابن إمام وأخو إمام إلاـ أن دوافع حبّ الجاه لاـ يخص أحداً دون أحد إذا استمكن من نفس الإنسان ومشاعره بحيث يطغى على قلبه وفكره فينسيه ما هو فيه.

كما أن هذه المحالات تكشف عن خللٍ فى بعض جوانب المدّعى لم تسد فكرياً، ونقصٍ فى التزامه الدينى لم يعالجه فى حينه فاستفحل عليه، واستجاب لأدنى شبهةٍ عرضت فى نفسه.

فلا غرابة إذن أن يتصرف بعضهم بمواقف سلبية وخروقاتٍ دينية، فإنّ لهذه الحالات مثيلاتها من قبل جعفر عم الإمام وليس هذا عيباً يطغى على الطائفة كأتباع لهم علاقتهم المقدسة مع أهل البيت عليهم السلام.

اسلوب السفارة

اسلوب السفارة

و لم يكن بداً من غيبة الإمام فى ظل هذه الظروف الأمنية الحرجة والرقابة المشددة التى اشترك فى ممارستها حتى أقرب الناس من أهله، وهو عمّه الذى كان من المفترض أن يكون عنصراً مهماً فى مهمته وليس ظاهرة سلبية تعرّض الإمام عليه السلام إلى الخطر وشيعته المخلصين إلى التصفية الجسدية كذلك.

وهل تعنى غيبته عليه السلام عزلته عن الناس عامة وعن شيعته خاصة؟ وهل يبرر التهديد الذى لاقاه الإمام عليه السلام من السلطة

بالقتل أن تنقطع ارتباطاته بقواعـده؟ أم لابد من اسـتحداث شـیء آخر لم یعهد فی عصـر آبائه الطاهرین علیه السـلام بل بدأت بوادره إبّان عهـد جـده الإمام علی بن محمد علیه السـلام حین عیّن له وکیلًا یرعی بعض مصالح مهمته ولتکون بدایهٔ مهمهٔ لأسـلوب الوکالهٔ یألفها الناس إبّان غیبهٔ الإمام المهدی علیه السلام.

لذا فإنّ الوکیل للإمام الهادی علیه السـلام کان عثمان بن سـعید العمری وهو الوکیل کذلک للإمام الحسن العسکری علیه السلام وقد عرف بصلاحه وورعه وتقواه لدی الخاصهٔ والعامهٔ.

إذن فأسلوب الوکالهٔ أو السفارهٔ للإمام المهدی علیه السلام صار أمراً مألوفاً فی الوسط الشیعی، فهم تعاملوا مع سفیر جده الإمام الهادی علیه السـلام ومع سفیر والده الإمام العسکری علیه السلام، ولم یکن بعد ذلک أسلوب السفارهٔ أمراً جدیداً تثار من خلاله الریبهٔ بل هی الطریقهٔ التی عهدها الشیعهٔ وألفوها.

السفراء و السفارهٔ فی الغیبهٔ الصغری

السفراء و السفارهٔ فی الغیبهٔ الصغری

الأسـلوب الذی لابد من اتباعه فی هذه الفترهٔ الخطیرهٔ من الغیبهٔ هو أسـلوب السفارهٔ التی مارسها الإمام المهدی علیه السلام إبّان غیبته، وهؤلاء السـفراء شـکّلوا قنوات الاتصال الدقیقهٔ مع الإمام علیه السـلام وشـیعته، وهو الأسلوب الذی أثبت نجاحه علی مدی سبعین عاماً من عمر الغیبهٔ الصـغری، وکانت تشـکیلهٔ السـفراء وبمواصفاتٍ خاصهٔ تنم عن دقهٔ العمل المتخذ فی هذه الفترهٔ والأسلوب الأمثل الذی اتبع فی انسیابیهٔ المعلومات بین الإمام علیه السلام وبین قواعده.

بل لعل القواعد الشیعیهٔ لم تستشعر الفراغ إبّان عهد الغیبهٔ الصغری بوجود السفراء، فکان أسلوباً مثیراً حقاً أثبت جدارهٔ مهمهٔ الإمام علیه السلام فی غیبته.

ابوعمر عثمان بن سعید العمری

ابوعمر عثمان بن سعید العمری

وهو السفیر الأول للإمام علیه السلام الذی مارس مهمهٔ السفارهٔ لدی الإمام الهادی والإمام الحسن العسکری علیهما السلام.

ولعل الإبقاء علی هـذا السـفیر یساعـد الأوساط الشـیعیهٔ علی استیعاب ظرف الغیبـهٔ الجدیـد وشـعورها باسـتمرار إمامهٔ الإمامین الهادی والعسـکری علیهما السـلام طالما لهذا السـفیر وجوده، واستمراریهٔ مهمته، فهم عهدوه سفیراً لمرحلتی الإمامهٔ الخطیرهٔ والتی تبنت تهیئهٔ الذهنیهٔ العامهٔ للغیبهٔ، والتقدیم لها وترویض الأمهٔ علی ذلک.

کما أن مزاولهٔ هذا السفیر عمله فی عهدی الإمامین الهادی والعسکری علیهما السلام، یعطی المشروعیهٔ الکاملهٔ لنشاط هذا السفیر حین یمارسه إبّان عهد الغیبهٔ الصـغری، أی أنّ وجود عثمان بن سـعید العمری فی مهام السـفارهٔ الأول للغیبهٔ الصـغری یعد توثیقاً لهذه الفترهٔ من الإمامهٔ واطمئناناً للوسط الشیعی الذی یتعامل فی هذه الفترهٔ الحرجهٔ من الإمامهٔ.

محمد بن عثمان بن سعید العمری

محمد بن عثمان بن سعید العمری

و هو السـفیر الثـانی، نصّ علیه الإمـام الحسن العسـکری علیه السـلام بقوله: واشـهدوا علیّ أن عثمان بن سـعید وکیلی، وأن ابنه محمد وکیل ابنی مهدیکم. [۱] .

وتعد وصـیهٔ الإمام العسـکری علیه السـلام وثیقهٔ مهمهٔ بإقرار مشـروعیهٔ الغیبهٔ فی أذهان الوسط الشـیعی، فهم إبّان الغیبهٔ یسـتذکرون ما

أوصی به الإمام العسکری علیه السلام فی وکالة محمد بن عثمان.

وبـذلک راعی الإمام العسکری علیه السـلام نفسیة قواعـده الشـیعیة من أن وصـیته إلی السـفیر الثانی تعـد حالة معایشة من قبل الإمام العسـکری علیه السـلام لأوساطه فی ظرف الغیبة، أی أن الشـیعة یرون فی شـخص السفیر الثانی عهد الإمام العسکری علیه السلام إلیه، مما یساعدهم علی استیعاب الظرف الجدید وغیاب الإمام علیه السلام عن أوساطهم. پاورقی

[۱] تأریخ الغیبة الصغری، السید محمد الصدر: ۴۰۲.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَـنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنوار، للعلاّمـة فیض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبـارِ الرِّضـا(ع)، الشـّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع " القائمیّة " الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله " الشمس آباذی " – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز " القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خرِّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی " القائمیّة " www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّۀ و اعتباریّۀ، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّۀ، الجوامع، الأماکن الدینیّۀ کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامۀ المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسۀ "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسۀ

ی) إقامۀ دورات تعلیمیّۀ عمومیّۀ و دورات تربیۀ المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلۀ السَّنَۀ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایۀ"القائمیّۀ"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّۀ الشمسیّۀ (=۱۴۲۷ الهجریۀ القمریّۀ)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّۀ الوطنیّۀ: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّۀ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظۀ هامّۀ:

المیزانیّۀ الحالیّۀ لهذا المرکز، شَعبیّۀ، تبرّعیّۀ، غیر حکومیّۀ، و غیر ربحیّۀ، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّۀ و العلمیّۀ الحالیّۀ و مشاریع التوسعۀ الثّقافیّۀ؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّۀ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحۀ بقیّۀ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹